

للقدر

رأي

آخر



جميلة سالم

الطبعة الأولى  
الكتاب : للقدر رأى آخر  
المؤلف : جميلة سالم  
تصنيف الكتاب : مجموعة قصصية  
تصميم الغلاف : محمد مرسى عبد الرحمن  
المقاس : 20 × 14  
رقم الإيداع : 2015 / 8044  
الترقيم الدولي : 5 - 051 - 776 - 977 - 978

التجهيزات الفنية والطباعة

**دار يسطرون**

للطباعة والنشر والتوزيع

طباعة وتوزيع الكتب في جميع أنحاء العالم  
المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة

شارع الملك فيصل - الجيزة

جمهورية مصر العربية

٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

تصميم و إخراج : أحمد عبد الحليم

رئيس مجلس الإدارة : عماد سالم

جميع الحقوق محفوظة

إهداء..

- ❖ إلى القلم الذى تنطلق منه سهام الكلمات فتكسر قيوداً ، وتحرر قلوباً ، وتأسر أرواحاً .
- ❖ إلى أمي .. الحنان والقوة في شكل امرأة.
- ❖ إلى حبات اللؤلؤ التى تسعد قلبي دائماً ببريقها الصادق .. إختوتي.
- ❖ إلى الصغار أصحاب الضحكات المنيرة لقلبي : "آدم" و "مازن" و "ملك" و "مريم" .. أبناء إختوتي ، وإلى أسرهم الصغيرة.
- ❖ إلى أبي .. الحلم الحنون الذى لا أعرف متى وكيف سيتحقق.
- ❖ إلى فاطمة و شيما و باقي الأصدقاء.
- ❖ إلى نبض قلبي والذى اكتشفت له اسماً آخر بعد سنوات طوال .. "سمير الطيب".
- ❖ إلى كل أساتذتي الذين أسهموا فى تشكيل فكر وشخصية "جميلة سالم".
- ❖ إلى كل من قابلتهم فى حياتي ولو صدفةً سواءً أسعدوني أم أتعسوني ؛ فجميعهم تعلمت منهم لأصبح ما عليه الآن .
- ❖ إلى الشاعر الكبير صاحب القلب الأكبر .. أستاذي الكريم: "السيد حسن"

- ❖ إلى الشاعر الفريد "عماد سالم" و الشاعرة المميزة "هناء أمين" و دار  
يسطرون الذين أسهموا جميعاً فى تحقيق حلمي الصغير بإصدار  
مجموعتي القصصية الأولى.
- ❖ إلى المصمم الفنان "محمد مرسي عبدالرحمن".
- ❖ إلى نفسي.. وصدقاً إنها ليست بترجسية ، وإنما لعلمي بأنه لن  
يحدث أن يهدي أحد كتابه الأول لي .. لذلك سأقوم بها أنا.
- ❖ إلى كل من يقرأ هذه المجموعة ولو عن طريق الصدفة.
- ❖ وأخيراً .. إلى كل من يحاول أن يكون إيجابياً بما يكفي.

"جميلة سالم"

مقدمة

## "للقدّر رأى آخر"

## بين فنية القصة وأخلاقيّة العظة

مازلت أجد ذاتي منحازاً إلى تلك النظرة الخاصة إلى القصة القصيرة باعتبارها محاولة للقبض على لحظة زمنية بذاتها، ومحاصرتها من كل نواحيها؛ بغرض الكشف عما هي مفعمة به، من أحداث ومشاعر وأفكار ورؤى كاشفة للشخصيات، وأنها وإن كانت تكشف الأضواء على هذه اللحظة، فإنها لا تنسى أبداً أنها تتعامل مع شخصيات لها تاريخ إنساني، تمتلك ماضياً ممتداً، وتخطو صوب مستقبل أكثر امتداداً، هي شخصيات لا تبدأ مع بدء القصة ولا تنتهي مع نهايتها، وهذا ما ينبغي أن يكون حاضراً في ذهن من يكتبها، وينبغي أن ينجح في إيصاله إلى من يقرأها.

اللحظة المختارة للكتابة ينبغي طبعاً أن تكون محملة بالدلالات، واللغة ينبغي أن تكون بالغة التكثيف، بالغة الإنسانية أيضاً، لتمتد جسور من الحميمية بين القصة وقارئها، فالقصة القصيرة بدهاءة لا تعني فقط تلك التي تستغرق عدداً أقل من الأوراق أو السطور، وإنما هي تقنية مختلفة للكتابة تحاول أن تعتصر اللحظة بهدوء وفنية وإنسانية، بعيداً عن أي درجة من المباشرة، وأي قدر من الدعائية.

أثبت هذه الكلمات هنا وأنا أدخل إلى هذه المجموعة القصصية للكاتبة الشابة "جميلة سالم" (للقدر رأى آخر)، فأجد أنني أمام مجموعة من القصص التي تتسم بعدد من السمات على المستويات الفنية والفكرية وحتى الأخلاقية، أحاول أن أرصدها وأترك للقارئ أن يحدد هو بذاته موقفه من كل سمة من هذه السمات، فإذا وافقت رؤيته لماهية القصة القصيرة فيها ونعمت، وإن لم توافقها فلا بد أنها ستشير في نفسه جديلاً مفيداً على المستويات المذكورة.

أولى هذه السمات: أن الكاتبة تمنح "الأفكار" عناية أكبر من رسم الشخصية، أو إعطائها بعداً حياً، وهى بذلك تعكس لوناً من ألوان طغيان مفاهيم التنمية البشرية والبرمجة العصبية النفسية حيناً، ومفاهيم العظة الفكرية حيناً آخر، وكأنها تحاول أن تمنح قارئها بناءً قصصياً غايته إبراز الفكرة حتى لو أتى هذا على حساب إنسانية الشخصيات أو قابليتها لأن تتحول إلى شخصيات من لحم ودم، وربما كانت القصة التي تحمل المجموعة عنوانها أكثر القصص تجسيداً لهذه السمة.

ثاني هذه السمات: أن الكاتبة تحاول اعتماد تقنية التشويق وإثارة غريزة حب الاستطلاع لدى القارئ، حتى لو كان ما سيكتشفه بعد التشويق والسير في دروب حب الاستطلاع متوقعاً ومنطقياً على نحو ما نجد مثلاً في قصة "الغرفة المغلقة".

ثالث هذه السمات: أن الكاتبة كثيراً ما تميل إلى صوغ تلك القصة الداعية إلى تأمل المعنى، في محاولة لإقرار قيمة أخلاقية، كقيمة الرضا التي تكثفها من خلال قصة "الشارع المزدهم" مثلاً، فهي تقول لنا أعيديوا تأمل أسباب ضجركم بالحياة، فربما كانت هي ذاتها أسباباً تدعوكم للرضا عن الحياة، فالزحام الذي نضيق به سيصبح في أعيننا نعمة كبرى إذا جربنا الوحدة والوحشة والخوف، وهكذا، وهي في ذلك تتماهى مع السمة الأولى المتعلقة بالانحياز للأفكار والتساوق مع أفكار التنمية البشرية الحديثة.

رابع هذه السمات: يتعلق بمفهوم الحكى أو القص، فالكاتبة كثيراً ما تعتمد هذه التقنية، التي لا تخلو أحياناً من إبراز قيمة المفارقة، وذلك في محاولة -أيضاً- للتأكيد على معنى أخلاقي أو عظة نفسية أو لمحة تأملية، وذلك على نحو ما نرى مثلاً في قصة "ابتسامة أمل" التي تقول: لا تغرنكم المظاهر، ولا تستسلموا لليأس، ولا تحكموا على الأشياء والأشخاص والأحداث من ظاهرها، وإنما حاولوا أن تعرفوا جواهر الأشياء، وأن تتقوا بأن للكون منطقاً مستقيماً، وأن تنفذوا إلى حقائق الأشياء والأحداث والأشخاص.

هل ينبغي أن نشير إلى أن العلاقات الإنسانية بين الرجل والمرأة في إطار اجتماعي تشغل جانباً مهماً من تفكير القاصة، وتنعكس ظلالها على قصصها بصورة غير مباشرة حيناً، أو حتى مباشرة حيناً كما في قصة "زواج صالونات"؟

وهل نتجاوز المجموعة إلى صاحبها فنقول إن كونها شابة في مقتبل عمرها الإنسانى ومسيرتها الإبداعية يسوغ لها هذا الانشغال بهذه المنطقة من العلاقات الإنسانية؟

أم أن هذه المنطقة تظل دائماً شديدة الجاذبية لكل من يطأ حرم القص سواء فى القصة القصيرة أو الرواية لما تمتلىء به هذه المنطقة من معان ومشاعر ودلالات.

إن مجموعة "للقدر رأى آخر" مجموعة مهمة بقدر ما تثير من قضايا فنية وأخلاقية وفكرية حول القصة والإنسان والمجتمع ، وهى تبشر بأننا أمام قاصة تعد بالكثير، لاسيما إذا آمنت بأن اللغة المكثفة أقرب إلى ماهية القصة القصيرة من الحكى، وإذا آمنت بأن الشخصية التى هى من دم ولحم أقدر على إثارة الحميمية من الشخصية الماريونيت التى تتحرك بفعل الفكرة وفى خدمتها.

مجموعة قصصية جديدة مهمة تضاف إلى الإنتاج الأدبى لثبير مزيداً من الجدل المفيد على المستويات كافة، أو هكذا أتصور أنا.

الشاعر

السيد حسن

## ابتسامت أمل

لم أكن أعرفها إلا من خلال لحظاتٍ تمر فيها أمامي ثم تغيب كمغيب الشمس ولكنني لم أدرك وقتها أنها بالفعل كالشمس؛ توزع أشعتها على كل من حولها لتتبر لهم وتشعهم بالدفء، لم أكن أعلم أنها جديرة بالاحترام والتقدير إلى هذا الحد؛ فقد كنت دائماً أنتقدها ليس لعيبٍ كبيرٍ فيها فأنا لم أعرفها جيداً لأعرف عيوب شخصيتها ولكن لشيءٍ اعتبرته وقتها عيباً من عيوبها التي لم تظهر لي بقيتها بعد.

كنت دائماً أرى على وجهها تلك الابتسامة الدائمة التي تجعلني أسأل نفسي: ترى هل هي سعيدة إلى هذا الحد حتى يراها الناس دائماً مبتسمة؟! وإن كانت السعادة تتنافى مع ظروف كل من يسكن بتلك المنطقة فبما أننا جيران أستطيع أن أعرف أن ظروفها المادية تتطابق مع ظروفنا ككل من يسكن تلك المنطقة الشعبية الفقيرة. أم أنها لا تهتم لهذه الظروف ولا تفكر إلا بإسعاد نفسها فقط بابتسامها الدائم!!

كنت أراها دائماً تعبر هذا الشارع وتبادل التحية مع كل من يقابلها بكلماتها البسيطة وابتسامتها الشهيرة بين من يعرفونها . وقد رأيت نظرة التقدير في أعينهم . لكنني لم أهتم ولم أحاول أن أسألهم عن السبب الذي يجعلهم يحبونها ويحترمونها إلى هذا الحد بل ولا يرون فيها ما أراه من انتقادٍ

لها ولابتسامتها التي تبتسمها في وجه من يعرفها ومن لا يعرفها، لم يكن يشغلني التفكير فيها كثيراً فأنا لم أتذكرها إلا حين رؤيتها فقط لكنها عندما تغرب عن وجهي أنساها تماماً.

وذاث يومٍ حدث شيء لم أتوقع حدوثه أبداً فقد كنت أعمل في شركة منذ سنوات وأحاول أن أكوّن نفسي لأتزوج من خطيبي التي أحبها أكثر من نفسي وأتحمل من أجلها كل متاعب الحياة التي لا تحتمل. كنت أعمل صباحاً عامل خزينة في تلك الشركة، ومساءً أعمل بشركة أخرى من شركات الأمن والحراسات الخاصة وكنت ضمن طاقم الأمن المكلف بحراسة عمارة من العمارات الكبرى التي يسكنها نخبة من أصحاب الطبقة الرفيعة وكنت أرهب نفسي قدر الإمكان حتى أتمكن من الإسراع بالزواج من خطيبي التي أذوب فيها حباً. ولكن ما حدث جعلني أفقد صوابي وأفقد القدرة على التحكم بنفسي وبتصرفاتي ؛ فقد تمت سرقة الخزينة التي تقع تحت مسؤوليتي ولم نكتشف السارق ولكن أصحاب الشركة لم يرحموني من إلقاء اللوم عليّ وتحميلي المسؤولية كاملة ؛ فقد اتهموني بسرقة الخزينة وأرغموني على تقديم استقالتي حتى تثبت براءتي أو إدانتي.

كانت هذه هي الهزة الأرضية أو "الزلزال" الذي تبعته "التوابع" التي كانت لها الأثر الأكبر في تدميري؛ فحينما علمت شركة الأمن التي أعمل لديها بما حدث استغنت هي الأخرى عن خدماتي فأصبحت فجأة عاطلاً بعدما كنت أشغل وظيفتين مختلفتين بل وأصبحت سمعتي ملوثة بتهمة

السرقه والله يعلم أنني ظلمت في هذا؛ فأنا حقاً لم أسرق أبداً بل ولم أستحل لنفسي أبداً ما ليس من حقي حتى وإن كان كلمة شكر.

وحان وقت صدمتي الثالثة... فحينما علمت "توأم روحي" بما حدث كان رد فعلها أسرع مما توقعت بل وعكس ما توقعته تماماً؛ فقد فوجئت بها ترسل لي مع أخيها دبلة خطبتنا وكل الهدايا التي أهديتها إياها منذ بداية حبنا وارتباطنا، وليس هذا هو كل شيء بل والرسائل والخطابات التي كنت قد كتبتها لها، ومع كل ذلك رسالة شفوية أرسلتها لي مع أخيها، وحقيقة قالها لي بكل ثقة وجرأة حيث قال: "أختي "أحلام" أرسلت إليك معي تلك الأشياء وتقول لك إن كل شيء نصيب وأنت لست نصيبها وترجو منك ألا تحاول أن تتصل بها بأية وسيلة، وعلى كل فإن والدي لن يقبل بأن يتم زواج أختي الوحيدة بشخصٍ ثوبه ملوث ببقعة السرقة." ثم انصرف في تكبر بعد إلقاء كلامه كالقنبلة في وجهي. صدمني كلامه وأكثر ما آلمني فيه عبارته الأخيرة: "ثوبه ملوث ببقعة السرقة!! واكتشفت أن حلمي بأحلام أصبح سراباً وآخر ما كنت أتوقعه أن تتخلى عني بهذه البساطة واللامبالاة وكأنها تلقي بزهرة قطفتها في سلة المهملات بعد أن ذبلت أوراقها بين يديها. حينها اشتد بي الألم وازداد في عيني الظلام؛ فحتى "أحلام" التي كنت أتحمّل من أجلها كل شيء خانتني وخانتني ثقفتها في شخصيتي وأخلاقي، شعرت بلحظات يأسٍ لم أشعر بها من قبل، لم أقدر على احتمالها وأحسست أن كل شيء قد ضاع من يدي: عملي، خطيبي، سمعتي

ومستقبلي فلم أجد سبباً واحداً أحيا من أجله فأوصلني اليأس إلى درجة كرهت فيها الحياة وأحسست أنني عالة عليها فقررت أن أريحها من عبئي فذهبت إلى الصيدلية الكائنة بالطابق الأول من العمارة الصغيرة التي أسكن بها وطلبت منوّماً من د/ عصام الذي يملك ويدير تلك الصيدلية . وهو رجل معروف بالأمانة وحسن الأخلاق . فادعيت أنني مصاب بالأرق منذ ليالٍ وأريد هذه الليلة أن أنام نوماً عميقاً حتى لا يزداد إرهائي فأعطاني زجاجة منوّم قوي المفعول . كما أشار لي . وحذرنى من تناول أكثر من قرصين في اليوم فقط عند الحاجة الماسة إليه وكانت معي ورقة بمائتي جنيه لم أملك غيرها ولم يكن لديه هو ما يكفي ليعطيني ما تبقى منها بعد أخذ ثمن المنوّم فتركت له الباقي حتى يكمله . كما قلت له . ولكنني قلت لنفسي إنني لن أحتاج لهذا المال ، فعلى كلِّ ، دخول الآخرة ليس مكلفاً كما يظنون ، ولن أحتاج فيه لمالٍ كي أنفقه أو أشترى به شيئاً لنفسي ، وصعدت لشقتي على الفور وأنا أمسك بزجاجة المنوّم التي أيقنت أن نهايتي تكمن بداخلها ، وكما كنت أشاهد دوماً في الأفلام السينمائية جلست لأكتب كلماتٍ قبل رحيلي في رسالة لعالم فررت من قسوته ، وحين أمسكت بالقلم لم أكن أعلم ما الذي يجب أن أكتبه ولمن! لكنني سرعان ما بدأت بالكتابة فكتبت رسالة للعالم الذي ظلمني وحاسبني على خطأ لم ارتكبه حتى في أحلامي! وشرحت سبب يأسى و انتحاري ثم أخذت زجاجة المنوّم وفتحتها وبدأت أبتلع الأقراص منها واحداً تلو الآخر بكوبٍ من الماء حتى إنني لا أذكر كم

قرصاً أخذت . نظراً لكثرتها . ولم أشعر بشئ سوى أنني أفقد صوابي وأقع على الأرض وأنا أطل من نافذتي على الشارع الذي عشت فيه لسنوات وفي نفس اللحظة مرت صاحبة تلك الابتسامة الدائمة وهي تبتسم كالعادة لمن يقابلها ، حينها قلت لنفسي : ما أغرب القدر الذي يجعل شخصاً مثلها يعيش طوال حياته سعيداً مبتسماً وآخر مثلي يموت باكياً حزيناً بعد رحلة كفاحٍ وصبرٍ تنتهي بالظلم و الدموع . وسقطت على الأرض وأنا أودع الدنيا وأحلامي الوردية الوهمية.

وبعد مدة لا أعرف كم تبلغ من الوقت سمعت أصواتا هادئة لكنها كثيرة فتحت عيني فوجدتني ملقى على سرير ذي ملاءة بيضاء وحولي الكثيرون من جيراني سمعت منهم كل كلمات المواساة وأكثر من عبارة للتهنئة بسلامتي وإزالة الخطر عني فسألتهم وقتها عما حدث فحكى لي أحدهم أن د/ عصام" الصيدلي هو من عرف بما حدث لي ونقلني بسيارته إلى هذا المشفى وذلك عندما أكمل بقية المائتي جنيه من أحد زبائنه وصعد إلي كي يعطيني إيها وطرق الباب كثيراً ودق الجرس أكثر ولكن دون جدوى فأنا كنت تحت تأثير المنوم الذي تناولته وعندما يأس نزل مرة أخرى متجهاً نحو صيدليته إلا أنه رأى أحد الأشخاص يسأل عني فاستوقفه وسأله فيما يريدني فأجابه بأنه أمر خاص في غاية الأهمية ولا يحتمل التأخير فرافقه د/ عصام مرة أخرى إلى شقتي وكرر المحاولة كي يوقظني لأنه متأكد أنني داخل الشقة فقد رأني أصدع إليها ولم أهبط منها ثانية وعندما فقد الأمل مرة أخرى

ساوره القلق فقد تذكر أنني قلت له بأني سأقوم ببعض الأعمال بالمنزل وسأتناول المنوم في المساء فمن المفترض أن أكون الآن مستيقظاً بالشقة. ونظراً لإلحاح الشخص الذي كان يسأل عني على مقابلي فوراً لأمر هام فكر "عصام" فيما يجب أن يفعله فتذكر أن معه رقم الهاتف الخاص بمنزلي فحاول الاتصال بي عبر هاتفه الخليوي ولكنه لم يسمع سوى صوت جرس الهاتف ولم يجبه صوتي فازداد قلقه وأيقن أن شيئاً سيئاً قد وقع فنأدى بقية جبراني وسألهم المساعدة في كسر باب الشقة بعدما شرح لهم الموقف بإيجاز فساعده جميعاً في كسر الباب فوجدوني ملقياً على الأرض دون حراك ، فتفقدني د/ عصام وعرف . عن طريق خبرته كصيدلي . أنني قمت بتناول المنوم بغرض الانتحار فحملني بسرعة إلى سيارته بمساعدة جبراني الآخرين وانطلق بي إلى أقرب مستشفى وفي هذا الوقت كان الرجل الذي جاء ليسأل عني قد وجد أن الظروف غير مناسبة لما جاء من أجله وخاصة عندما قرأ الرسالة التي تركتها فقرر أن يذهب فوراً ثم طلب من د/ عصام قبل رحيله أن يطمئنه عبر هاتفه الذي أعطاه رقمه توأً. وحين وصل بي د/ عصام إلى المستشفى قام الطبيب بعمل اللازم حتى زال عني الخطر تماماً وكلف أفضل ممرضيه بعنايتي وملاحظتي.

حكى لي جاري كل هذا وصوته يحمل نبرة لوم لي على ما فعلته بنفسه لكنني لم أحاول أن أدافع عن نفسي ولو بكلمة ؛ فقد سخر مني القدر

ولعب بي لعبة غريبة فلم يكفه أن يحرمني من متعة الحياة ليحرمني أيضاً من راحة الموت .. عجباً.

وفجأة.. وجدت الجميع قد لفت انتباههم ونظروا جميعاً في جهة واحدة وقال د/ عصام: أهلاً آنسة "أمل" لقد أرهقناك اليوم معنا فرد الصوت: كلا فإنه واجبي يا د/ عصام.

نظرت إلى الصوت فكانت المفاجأة .. فإذا بها تلك "المبتسمة دائماً" صاحبة تلك العلامة التي تميزها في أعين الناس وتجعلني أنتقدها في الوقت ذاته، صاحبة تلك الابتسامة التي لم أر معنى لوجودها المستمر فوق شفيتها... نظرت إليها في ذهول فقالت بابتسامة ووجه بشوش: حمداً لله على سلامتكم

. أشكرك يا آنسة .

. علام تشكرني؟! إنه واجبي.. والآن أريد أن أعطيك الدواء.. أسمح

لي؟

ثم نظرت إلى جيراني قائلة بكل احترام : من الأفضل أن تتركوه الآن بعد أن اطمأنتم على صحته.. تفضلوا لأنكم جميعاً تحتاجون للراحة مثله تماماً ولو لبعض الوقت.

فانصرفوا جميعاً بعدما أعادوا على سمعي جميع عبارات التهنية بسلامتي والتي كانوا قد ألقوها عليّ من قبل وبقي د/ عصام فسألني إن كنت أريد شيئاً

أو أحتاج لشيء فشكرته على ما فعله معي فقال لي إنني يجب عليّ ألا سأشكره فأنا - كما قال - بمثابة أخيه الأصغر ثم قال لي إنه سيطلب الرجل الذي كان يسأل عني عبر الهاتف ليبلغه أنني أصبحت بصحة جيدة ليعرف ماذا كان يريد مني ثم ألقى عليّ التحية وانصرف.

أعطتني "أمل" - الممرضة المبتسمة - الدواء ثم قالت لي: أسمح لي أن أسألك سؤالاً؟

. أعرفه .. لما فعلت هذا

. نعم .. فليس من السهل أن تؤذي نفسك إلى هذا الحد.

. عندما تصبح حياتك بلا معنى .. فلم تعيشينها ؟

. لأجعل لها معنى من جديد.

. وإن كان الأمر ليس بيدك ؟

. لا يوجد شيء في الدنيا يجعلك تستسلم ويرغمك على التنازل عن حياتك بهذه السهولة.

. إذا سأقص عليك قصتي .. ولتحكمي بنفسك.

. بكل سرور.

فقصت عليها كل القصة ولكن لم يظهر أي تأثير بما قلته سوى تلك الابتسامة التي تضايقني.

ثم قالت : أهذا فقط هو ما تريد الانتحار والتخلي عن حياتك من أجله؟!

. أكل ما قلته لك ليس كافياً!؟

. لا.. بل هو سبب ادعى كي تعيش لأنك إذا مت الآن فستموت وأنت مذنب في نظر الناس حتى وإن كنت بريئاً في الحقيقة.

. الحقيقة.. الحقيقة التي لا يعرفها غيري!؟

. يكفي أنك تعرفها.. ثم إنك لست وحدك.

. كيف هذا!؟

. إذا فكرت ستجد أن الكثيرين من الناس حولك.. فجيرانك كلهم اهتموا بك وحملوك إلى هنا وظلوا بجانبك حتى اطمأنوا عليك وهذا يعني أنهم يحبونك ويحترمونك ويثقون بك كثيراً فإن كنت في نظرهم تستحق أن تكون لصاً فلن يقدروك وقتها إلى هذا الحد.

فقلت لها بقسوة: لا تنصحيني فأنت لا تعرفين اليأس أو المشاكل التي من الممكن أن تفودك إلى الجنون.

. وما الذي تعرفه عني لتقول هذا!؟

. تلك الابتسامة الدائمة الوجود على وجهك، وكلامك بأمل دائماً، ومزاحك مع كل من حولك كلما رأيتهم.. كل هذا يعني أنك تعيشين بلا مشكلات تعكر صفو حياتك.

. بالعكس.. أنت كغيرك من الكثيرين الذين ينخدعون بابتسامتي.

. ينخدعون !!؟

. نعم.. فإذا عرفت ظروفي لم تكن لتقول هذا أبداً.

. حقاً؟! وما هي ظروفك؟

فتنهدت من أعماق قلبها وغابت ابتسامتها فجأة وبدأت تسرد لي

بصوت هادئ:

أعيش في منزل صغير أنا وأمي وأخي وأختي الصغرى فقد تُوفي والدي منذ ولادة أختي الصغرى ولم يكن لدينا أي مصدر للدخل فعملت والديتي على ماكينة حياكة لتعولنا إلى أن حصلت على شهادة التمريض وتسلمت عملي وفكرت أنني سأقدر على مساعدة أمي في نفقاتنا أنا وإخوتي ولكن للأسف أمي كانت تخفي عنا أنها مريضة وتشعر بالألم في عينيها منذ سنوات، وعندما اشتد عليها المرض فقدت بصرها وهي الآن طريحة الفراش. هذا بالنسبة لأمي أما عن أخي الذي يكبرني بعام واحد فهو للأسف قعيد ويحتاج إلى من يقوم بخدمته هو الآخر، وأختي الصغرى في الشهادة الإعدادية فأنا من يقوم بالإنفاق عليهم جميعاً وعلى نفسي أيضاً فأحاول أن أعمل طوال اليوم.. هنا وفي مستشفى آخر حتى أستطيع أن أوفر لهم احتياجاتهم ولازال الطريق طويلاً فهناك رحلتنا علاج أريد إتمامهما على خير لأمي وأخي وهناك

أيضاً رحلة التعليم الخاصة بأختي... ما رأيك ؟ هل ظروفى أقل من ظروفك  
صعوبة

. آسف.. لم أكن أعلم أن هذه الابتسامة تخفي وراءها الكثير من  
الدموع الحزينة.

. هذا هو ما يعرفه الناس عني.

. إذاً لماذا ترسمين تلك الابتسامة المزيفة على شفاكِ !؟

. لا إنها ليست مزيفة بل هي أمل في الحياة فمادمت حية لن أتخلى عن  
بسمتي؛ فهي أمني و دوائي ، ورفيقتي ومواساتي ، فإن ابتسمت رافقتك  
الدنيا فتراها جميلة ومبتسمة هي الأخرى ، وإن تجهّمت في وجهها خافت  
منك وهربت وهرب معها الفرح والأمل ، ثم ابتسمت وقالت: ابتسم، وتذكر  
دائماً أنك تحيا ومادمت تحيا فهناك أمل في عمل المستحيل وفي تغيير ما  
يضايقك.

اجعل لديك ثقة في الله أنه لن يخذلك وثقة في نفسك أنك لن تنهزم  
فبهذا الإيمان وتلك الإرادة ستحصل على ما تريد.

فقلت لها: أنتِ بالفعل كنز وابتسامتك سحر وشخصيتك شمس يستمد  
منها من حولك الطاقة والنور والدفء.. عرفت الآن أن ابتسامتك فعلاً  
"أمل" كاسمك. أملاً لكِ ولكل من يراها فوق شفاكِ... أشكرك لقد غيرتِ

نظرتي للحياة وأشعلت شمعة الأمل بداخلي التي كانت قد انطفأت بغبار اليأس أشكرك مرة أخرى يا آنسة "أمل".

. عفواً ، والآن سأذهب إلى منزلي؛فوقت عملي قد انتهى دون أن أشعر.

. حسناً إلى اللقاء.

. إلى اللقاء.

تركتني وتركت بداخلي الأمل وحب الحياة من جديد فمنت وأنا أنوي أن أحلم أحلاماً سعيدة تغير مرارة الواقع التي نويت إزالتها بكل ما أملك من إرادة.

وفي اليوم التالي استيقظت وكان الوقت لايزال مبكراً على قدوم "أمل" إلى المستشفى والحقيقة أنني كنت أتوق لرؤيتها ولرؤية ابتسامتها التي أصبحت شمسي أنا الآخر. تناولت الإفطار الذي أحضرته لي الممرضة الأخرى وعندما انتهيت من تناوله فوجئت بمجئ د/عصام ومعه رجل آخر لم أراه من قبل فتبادلنا التحية وسألني د/ عصام عن صحتي وبعد الاطمئنان عليّ قدّم لي الرجل الذي يرافقه وقال لي إنه أ/ عادل وهو نفس الرجل الذي كان يريد مقابلي أثناء محاولتي الانتحار وأنه يحمل لي خبراً هاماً كان يريد إخباري به وقتها لكنه أرجأه حينها بسبب ما حدث فاعتذرت له وسألته عن سر إصراره على ملاقاتي ، فبدأ الرجل كلامه بالتهنئة لي بالشفاء فشكرته ورجوته بالجلوس هو و د/ عصام ، فجلسا ثم عاد الرجل يكمل كلامه الذي

بدأه، فأخبرني أنه يعمل في نفس الشركة التي كنت أعمل بها عامل خزينة ، والتي تمت سرقتها واتهمت أنا بهذه السرقة - لكن عمله كان يتبع فرعاً آخر للشركة وتم نقله هذا الأسبوع فقط - فنظرت إليه والدموع بعيني فأكمل مبتسماً بأنه قد تم اكتشاف الحقيقة وأنهم عرفوا من السارق وواجهوه بذلك فاعترف بالفعل، وبناءً عليه ثبتت براءتي وأمر صاحب الشركة بعودتي إلي العمل وبتعويضي عمّا حدث بتعويض مناسب يتمثل في: ترقية مناسبة، بالإضافة إلى زيادة راتبي بل وأمر أيضاً بعمل حفل استقبال لي الأسبوع القادم بالشركة وسيقوم بإعطائي شهادة تقدير كتعويض معنوي عما حدث لي.

أنهى الرجل حديثه وكأنه أعاد لي روحي من جديد، والتي كنت أشعر أنها خرجت من جسدي بعد حادث سرقة تلك الخزينة. فرحت جداً ورأيت فيما قاله الرجل من قرارات للمدير بمنحي تلك التعويضات المادية والمعنوية ما يكفي لشفاء جراحي، ورد كرامتي . ويكفيني أيضاً أن أحيا مرفوع الرأس كما كنت دائماً ولا أخشى نظرة الناس لي. شكرت الرجل ووعدته بأن أكون في الشركة الأسبوع القادم في اليوم المحدد للاحتفال بعودتي ، ذهب الرجل بعدما هنأني كما هنأني "عصام" بدوره ثم جلسنا معاً نتحدث فراح يخبرني بأخبار جيرانني و يذكر لي سؤا لهم عني الدائم وعن صحتي. ثم استأذني بالرحيل على أنه سيعود مرة أخرى في المساء لنخرج معاً فقد أخبرني أن الطبيب قد سمح لي بالخروج مساء اليوم نظراً لتحسن حالتي، والتي لم تعد

تستدعي وجودي بالمستشفى بعد الآن. ثم ذهب وتركني بعدما أعطاني بعض المجلات لأتصفحها ولكني بمجرد أن فتحتها سرعان ما أعدت غلقها مرة أخرى وهبطت بسرعة من سريري وركضت نحو النافذة أحاول أن أنظر ناحية باب الدخول كي أرى "أمل" وهي قادمة؛ فقد كنت أتحرّق شوقاً لملاقاتها ليس فقط لأقص عليها ما حدث؛ ولكن أيضاً لأرى وجهها البشوش وابتسامتها المنيرة الساحرة والتي نويت أن أقلدها أنا الآخر؛ فقد عزمت على أن أستعير منها صفة "الابتسام الدائم"

نعم... سأنسى همومي بعد الآن فقد عرفت دوائي: إنها البسمة!!!  
فكما قالت لي أملي وشمسي " سأجعل لدي ثقة في الله أنه لن يخذلني، وثقة في نفسي أنني لن أنهزم"... فهذا الإيمان وتلك الإرادة سأحصل على ما أريده..

نعم.. سأبتسم دائماً وأبداً، ولن أتخلي عن ابتسامتي مهما حدث؛ فإن تلك الابتسامة هي:  
ابتسامة حب،

ابتسامة حياة...

ابتسامة أمل.

....تمت....

## الغرفة المغلقة

يالها من سيدة غريبة الأطوار تلك التي أعمل لديها ، فأنا أعمل جليسة للأطفال وكبار السن ، وعندما كنت أتصفح إحدى الجرائد منذ بضعة أيام وجدت إعلاناً عن طلب مديرة منزل مثقفة لسيدة مسنة متوسطة الثراء ، وكان مرفقاً بالإعلان رقم الهاتف فطلبت الرقم وأجابتني السيدة واتفقت معي على أن تتم المقابلة في اليوم التالي ، وعندما قابلتها لمحت في شخصيتها صفة الطيبة التي لا تخلو من ذكاء حاد بالإضافة إلى شيء من الغموض؛ فهي لا تتكلم كثيراً ، وابتسامتها صغيرة ، بل وضحكاتهما محدودة جداً، كما أن نظراتها الصامتة محيرة .. كل هذا عرفته من الدقائق الأولى لمقابلتي لها ؛ فقد علمتني الدنيا كثيراً كما أن التقلب على مختلف البشر ترك لدي خبرة كامنة ودراية بالأمور، عرفت من تلك العجوز أنه ليس هناك من يسأل عنها من أقاربها وعندما اتفقت معي على العمل قامت بتحديد مسؤولياتي في المنزل .. فأنا سأكون مسؤولة عن الطهي والغسيل وتنظيف وترتيب المنزل

بأكمله ماعدا غرفة صغيرة مغلقة لا يُسمح لي بدخولها ! وعندما سألتها عن مسئولية تنظيف وترتيب تلك الغرفة أجابت بأنها ستقوم بهذا بنفسها وأكدت على أن لا أحد غيرها سيدخل إلى هذه الغرفة !! انتابني شعور بالغموض والقلق لكنني تركت اللغز للأيام علّها تعطيني حلاً له يوماً ما. وبالفعل في اليوم التالي جئت لأتسلم عملي بأكمله فرّبت غرفتها وجميع أركان المنزل ماعدا تلك الغرفة المغلقة ، وقمت بغسل ملابسها وسجاد الشقة ، وطهوت لها الطعام وأطعمتها ، وأعطيتها الدواء الذى تأخذه يومياً؛ فهي سيدة مريضة لكنني لا أعلم مما تعاني بالضبط ، وعندما دقّت الساعة السادسة مساءً طلبت منى سيدتى عدم إزعاجها ودخلت تلك الغرفة وأغلقتها على نفسها وجلست فيها حتى الثامنة مساءً ولا أعرف ما الذى كانت تفعله بداخلها كل هذا الوقت، وعندما خرجت منها وأغلقتها بالمفتاح طلبت منى تحضير العشاء الخفيف الذي تتناوله قبل النوم، فجهزته لها وتناولته ونامت بعدما قرأت بعض الصفحات من أحد الكتب الذى اختارته من المكتبة الكبيرة المثبتة بجدار ردهة الشقة الواسعة. وظلّت هكذا أسبوعاً كاملاً ..تدخل إلى الغرفة فى تمام السادسة مساءً وتخرج فى الثامنة ، وكنت أحياناً أسمع أصواتاً غريبة وأحياناً أخرى يسود الصمت الكئيب الذى يخيفني ، شغل هذا تفكيري كثيراً وشعرت أن سيدتي تخبئ سرّاً ما فى هذه الغرفة الغامضة ولا تريد لأحد معرفته، حاولت ان أستجمع شجاعتي وأسألها عن سبب اهتمامها اليومي بتلك الغرفة ولكنني لم أشأ أن تنظر لي تلك النظرة التى نظرتها إليّ

حينما سألتها نفس هذا السؤال في المرة السابقة: فقد نظرت إليّ قائلة إن هذا شيء خاص بها وحدها ولا يحق لي التدخل بشأنه، لقد أشعرتني بالحرع وبأننى متطفلة عليها ولكن الفضول ظل ينهش في عقلي ، وأنا أعلم أن فضولي لن يريحني حتى أعرف جوابا لهذا السؤال المحيّر؛ فالفضول أكبر ما يعينني - في رأي الكثيرين - كان لديّ أمل في أن تقول هي لي ذات يوم عن سر تلك الغرفة المغلقة لكن صمتها جعلنى أشعر باليأس من هذا فاضطرت للرضا بالواقع والتزام الصمت حتى جاءت في يوم من الأيام وشعرت بالألم وطلبت منى استدعاء طبيها فأحضرتة لها وعلمت منه قبل انصرافه أنها مريضة بداء القلب وطلب منى أن أهتم بها وألزمها كظلمها وألا أتركها أبداً لأنه يعلم أنها وحيدة تماماً وأعلمنى بضرورة منعها من كثرة الحركة اليوم فصحتها تحتاج إلى الراحة التامة ، وانصرف الطبيب تاركاً لي بعض الإرشادات الخاصة بسيدتي وحملنى مسؤوليتها، وقمت بعملي ككل يوم، وفي تمام السادسة نادتنى سيدتي وطلبت منى أن أساعدها للوصول الى الغرفة المغلقة فنقلت لها تحذيرات الطبيب من الحركة اليوم وتأكيداه على أن تلزم الفراش طوال اليوم فأمرتنى بتنفيذ كلامها هي فخضعت لها وأمسكت بيدها واصطحبتها إلى الغرفة مستندة عليّ وعندما وصلنا الى باب الغرفة حاولت الاستغناء عنى والدخول بمفردها لكنها لم تستطع وشعرت بأنها ستقع أرضاً فطلبت منى أن أفتح لها باب الغرفة وأدخلها فقامت بذلك بالفعل وأجلستها على مقعد أشارت هي لي بأن أجلسها عليه وطلبت منى أن

أفتح نافذة الغرفة ففتحتها ووقفت أتأمل الغرفة للحظات ، لكن سيدتي قطعت تلك اللحظات طالبة مني أن أتركها بمفردها فخرجت من الغرفة بعدما تضاعفت حيرتي ؛فالعرفة عادية جداً،تحتوي على سرير صغير، ومكتب صغير له كرسي قديم وفوقه بعض الكتب والقصص للأطفال، ومرسوم على جدران الغرفة رسوم طفولية كما أن هناك دولاباً صغيراً مغلقاً ، ومعلق على الجدار بعض الصور لطفلة صغيرة ، تبدو الغرفة كغرفة أطفال .. قد تكون لهذه الطفلة صاحبة الصور المعلقة بكل ركن بها ، وقد تكون لابن أو ابنة السيدة فهي لم تخبرني إن كان لديها أبناء أم لا ..عاد إليّ نفس الخاطر القديم .. أن هذه الغرفة تحتوي على سر ما ولم أستطع طرد هذا الخاطر من رأسي بل لقد ازداد الشعور به بعد دخولي إلى تلك الغرفة ، فقد تكون سيدتي تخفي شيئاً ما بالغرفة .. وليكن في هذا الدولاب المغلق مثلاً .. من يدري ربما أتمكن من معرفة هذا أيضاً فيما بعد كما علمت بشكل هذه الغرفة اليوم . جلست سيدتي بالغرفة حتى الثامنة كعادتها ثم خرجت وتناولت عشاءها ونامت بعد ذلك، وفي اليوم التالي طلبت مني مرافقتها لتلك الغرفة ثانية في السادسة مساءً فأدخلتها وأجلستها فوق المقعد لكنها اليوم طلبت مني مساعدتها في تنظيف الغرفة ومحتوياتها ، فأول ما تبادر إلى ذهني هو ذلك الدولاب المغلق فذهبت إليه بعد ما أذنت لي سيدتي بفتحه وتنظيفه وقمت بفتحه وأنا أتوقع وجود كنز من الذهب أو الماس أو أي شيء غال وذو قيمة كبيرة ، لكنني فوجئت بما لم أكن أتوقعه ؛فقد كان الدولاب

يحتوي على بعض ملابس الأطفال المستعملة وبعض الأزياء المدرسية مختلفة الألوان والمقاسات والأطوال وتبدو جميعها لطفلة في مختلف أعمارها ، وأسفل الدولاب وُضعت لعب وعرائس مختلفة وأحذية صغيرة أيضاً. خيّت هذه الأشياء آمالي في الكنز النادر الذي منيت عيني برؤيته ولو من بعيد ؛ إذ يتضح لي أن هذا الكنز ليس سوى بعض الملابس والأحذية واللعب القديمة التي ليس لها قيمة الآن ، حينها وجدت الوقت مناسباً لأسأل عن مالك تلك الأشياء وهذه المرة أجابني سيدتي بأنها هي مالكتها ! فسألتها إن كانت تخص ابنة لها فأجابني بأنها لم تنجب ، فقد تزوجت في شبابها من رجل مات منذ سنوات أصبحت بعدها وحيدة ولم تُرزق بأطفال ، أما عن هذه الأشياء والمقتنيات فهي تخصها شخصياً ؛ فهذه الفساتين تحمل ذكريات لها مع والديها وأصدقائها ، والأزياء المدرسية بمختلف صفوفها التي تذكرها بمدرستها ومدرسيها وزميلاتها ، والأحذية التي كانت ترتديها ، وعرائسها ولعبها التي كانت تلعب بها ، وبعض الكتب والكراسات المدرسية وبعض الصور التي تجمعها بوالديها وأصدقائها وجيرانها ، وفوق كل هذا بعض الأفلام الكرتونية وبعض الأغاني والقصص التي تخص الأطفال. عرفت وقتها أن الأصوات التي كنت أسمعها كانت لهذه الأفلام الكرتونية التي تقوم سيدتي بتشغيلها أثناء وجودها بهذه الغرفة على جهاز تلفزيون موجود بالغرفة ( كما قالت لي بنفسها ) وقالت أيضاً إن هذه الغرفة هي الغرفة التي شهدت على طفولتها بما فيها من السرير الذي

كانت تنام فوقه والدولاب الذي يحوي ملابسها ومقتنياتها والمكتب الذي كانت تذاكر عليه في دراستها .. كل ما بالغرفة كان شيئاً هاماً لها في صغرها ، والآن هو كل شيء لها في شيخوختها . كما أشارت . فقد قالت لي إن ذكرياتها تلك هي كل ما تبقى لها من حياتها الماضية وتاريخها وأن من يهمل تاريخه يخسر مستقبله ويفقد قيمة حياته بأكملها ، وأضافت أن هذه الأشياء قد تكون بلا قيمة في نظر الآخرين أما بالنسبة لها فهي كنز إذا فقدته فقدت تاريخها برائحته التي تنتشي باستنشاقها ، لذلك قد اعتادت أن تجلس وسط ذكرياتها تلك وتاريخها هذا على الأقل ساعتين يوماً فهي تود أن تفارق الدنيا وهي تحمل بداخلها عبير أيام طفولتها وذكرياتها الجميلة وتاريخها الخاص بها ، فهذا هو كل ما تطمع فيه تلك العجوز التي كانت طفلة صغيرة بالأمس .

لقد تأثرت بكلام سيدتي وأفكارها ؛ فوحدتها التي تعيشها جعلتها تعزل نفسها في زجاجة ذكرياتها وحيدة حزينة عليها تجد فيها السلوى وتحميها من وحش الوحدة الذي يكاد يصل بالإنسان إلى حد الجنون وإن كان الجميع سيعتبرون تلك الذكريات والصور والسنين التي عاشتها بلا قيمة ، فهي تعتبرها كل شيء في دنياها ؛ فهذه السيدة تحفظ في تلك الغرفة كل ذكريات طفولتها وتعزل كل الأشياء الأخرى خارجها حتى ذكرياتها مع زوجها الراحل تجمعها في غرفة نومها فهي سيدة منظمة للغاية ولا تحب خلط الأوراق والذكريات بعضها ببعض . ليتني أستطيع أن أعود بعمرى إلى الوراء؛

لكنت فعلت كما فعلت هي واحتفظت بذكرياتني التي عبرت بها سنوات عمري السابقة، وجعلت لنفسي غرفة مغلقة أعود إليها كلما جذبني الحنين الى الماضي، فقد أقنعتني تلك السيدة بمقولة كنت أسمعها دائماً ولم أقدرها قبل الآن وتلك المقولة هي "من ليس له تاريخ ليس له مستقبل" ، عزمت على أن أدّخر من الآن كل ذكرياتي القادمة لعلني أجمعها في يوم من الأيام بغرفة مغلقة ، ولتكن لي كنزاً حتى إن كان في أعين من حولي كنزاً بلا قيمة يكفي أن قيمته معي وبداخلي تملأ قلبي بالشجن والحنين كلما دخلت إلى غرفتي المغلقة.

...تمت...



## الملكت

لطالما وقف بجوارنا هو وزوجته، فهو رجل صالح وزوجته أمحنون لكل منا من أبناء المنطقة. واليوم هي في المستشفى في حالة وضع ، اليوم سيصل المولود الذى طالما حلمت به "أنا الثانية" وحلم به زوجها من قبلها ، بل وكل سكان المنطقة أيضاً ؛ فالجيران فى مثل هذه المناطق الشعبية يتعاملون كإخوة ؛ فيهتم كل منهم لأمر الآخر ويقف بجانبه فى الضراء قبل السراء. وقد تعلمنا جميعاً من هذا الرجل الصالح وزوجته الكثير من الأخلاق الحميدة والصفات المجيدة .. تعلمنا معنى المحبة والرحمة والتآخي ، فقد عرفنا فيهما السماحة والصبر الذى يحير الكثيرين من الناس. فقد كان هذا الرجل وزوجته يتمنون طفلاً منذ أكثر من عشر سنوات ولطالما ترددوا على الأطباء ليروا إن كان هناك مانع للإنجاب ، لكن الأطباء لم يجدوا لديهما أي

مانع طبي ولم يعرفوا سبباً واحداً لتأخر أو منع الحمل. مع ذلك لم يأسوا من رحمة الله وعطفه في أن يعطيهم الطفل الذي يتمنون ويتمنونه لهم جيرانهم جميعاً ؛ فالجميع يعتبرونهما والديهما بالرغم من أن معظمنا لا يصغرها سوى بضع سنوات الا أن عطفهما الدائم علينا يجعلنا نشعر كأنهما والدانا بالفعل.

ظلت تلك السيدة الحنون والتي تدعى "هادية" تدعو الله هي وزوجها الرجل الصالح "كرم" أن يرزقهما طفلاً واحداً ليروا بعينه ضحكة عمرهما وشروق شمسهما ، وكنا كلنا ندعو لهما بذلك بمن فينا الرجل البسيط "صالح" الذي كان يمشي هائماً في المنطقة يطلق البخور في منازلنا ومحلاتنا ويأخذ ما يقسمه له الله من نقود بسيطة أو لقيمات قليلة يسد بها جوعه ، وكثيراً ما كان الجيران جميعاً يعطفون عليه ويعطونه ما يستطيعون من طعامهم ليطعموه ، والغريب أنهم كانوا دائماً يريدون الاستماع إلى كلامه بل ويصدقون نبوءاته التي طالما كان يطلقها بأن هذا سيتزوج من تلك فيحدث ذلك بالفعل ، وأن تلك الحامل ستضع طفلين توأماً فتضعهما وبأن الشاب الغائب منذ سنوات سيعود قريباً فيعود. وهكذا تعود الناس أن يستمعوا له وينتظروا ليتحقق كلامه، وذات ليلة طرق هذا الرجل "صالح" باب شقة الحاج "كرم" ففتحت له السيدة "هادية" فقال لها:

– مساء الخير يا أم الملكة

فتعجبت منه لأنه أول مرة يناديها بهذا اللقب ف دائماً كان يناديها بـ"الست هادية".

فقال له: تفضل يا "صالح" كنت أجهز الطعام فتفضل لتأكل معنا

- لم آت لآكل فأنا لست جائعاً؛ لقد تناولت طعامي.

- حقاً؟! لا تخجل وادخل لتأكل معنا.

- لا لقد أطعمتني الملكة

- ملكة؟! .. في هذه الأيام .. إذاً من هي ملكتك هذه؟!؟

- ستأتي .. ستضعينها بعد أشهر

- أضعها؟! أنا التي سأضعها؟! أتعني أنني أحملها بداخلي الآن؟

- نعم .. وأنا سأنتظرها

- أتعني هذا حقاً؟!؟

- نعم أعني هذا ولكن تذكرني أنها ملكتي .. إنها الملكة.

انصرف "صالح" تاركاً السيدة "هادية" في حيرة من أمرها ، وحينما دخلت وقصت على زوجها ما حدث قال لها ألا تهتم أو تضع كلام "صالح" في اعتبارها، لكنها رفضت أن تستمع له وأخبرته أنها تصدق كل ما يقوله "صالح" وتصدق نبوءاته أيضاً فحاول الرجل إقناعها بصرف هذا الكلام من

بالها لكنه فشل في ذلك فلم يجد حلاً سوى أن يعرضها على الطبيب ليثبت لها عدم صحة كلام "صالح".

وبالفعل ذهبا معاً للطبيب ففحصها وأخبرهما أنها حامل بالفعل في جنين عمره شهران فتعجب الشيخ ووقعت زوجته أرضاً من أثر فرحتها وعندما استفاقت قالت لزوجها: ألم أقل لك إنني أتق بكلام "صالح" ؛ فهو رجل طيب وباطنه نظيف كالأطفال والملائكة ، فتعجب الرجل وضرب كفاً بكف ثم بارك لزوجته حملها وفرحتها وأخذها إلى المنزل وعندما أذاع هذا الخبر بين سكان المنطقة فرح به الجميع وقاموا جميعاً بتهنئة السيدة "هادية". وحظت السيدة "هادية" بالاهتمام بكل ما يحمل من معنى من زوجها وجيرانها حتى حان موعد وضعها للمولود المنتظر ، ففي هذا اليوم صرخت السيدة "هادية" وتم نقلها إلى مستشفى الولادة ، ولكن لحظها العاثر كانت ولادتها صعبة جداً، وكانت حالتها خطيرة، وحضر "صالح" هذا الموقف وظل، يطمئن الشيخ "كرم" وجيرانه قائلاً: لا تقلقوا ستأتى الملكة بعد قليل..لاتقلقوا.

ودخل الطبيب إلى غرفة العمليات قلقاً ثم خرج بعد دقائق وطلب محادثة الزوج فذهب إليه الشيخ "كرم" وأطلعها الطبيب على الأمر بكل ما فيه من خطورة على زوجته وصرح باضطرابه الى أن يستأصل لها الرحم كي ينقذها هي وطفلها، فأسند الشيخ "كرم" ظهره إلى الحائط وأغمض عينيه

لثوانٍ ثم قال للطبيب : افعل ما تراه صائباً أيها الطبيب .. المهم عندي أن تنقذ زوجتي أولاً .. وتنقذ الطفل أيضاً إن أمكن ذلك.

فدخل الطبيب إلى غرفة العمليات مرة أخرى ليبدأ العملية وبالفعل خرج وطمأن جيرانهم وقال لهم إن السيدة "هادية" بخير وأنها وضعت طفلة جميلة ورقيقة الملامح فهب "صالح" واقفاً قائلاً: الملكة .. لقد جاءت الملكة.

وعندما أفاقت السيدة "هادية" وعلمت من زوجها أن الطبيب قد اضطر لاستئصال الرحم حزنت كثيراً لعدم قدرتها على الإنجاب ثانيةً ولكن زوجها خفف عنها الأمر قائلاً: ماذا بك يا "هادية" لقد حُرْمنا منا الإنجاب لسنوات طوال وظللنا ندعو الله أن يرزقنا طفلاً واحداً وحينما يستجيب الله لنا ولدعواتنا نجحد فضله ونأبى أن نشكره على نعمته؟! .. اشكري ربك فقد رزقك طفلة لا مثيل لها ، وطلب من الممرضة أن تحضر الطفلة وأعطائها لزوجته لترأها فحينما وقعت عينا الأم على ابنتها انتابها شعور غريب بالفرحة والشجن في آنٍ واحد فسقطت دموعها وهي تضحك وتضم ابنتها وتشكره على نعمته تلك، ثم هدأت وتأمّلت ملامح طفلتها .. كم هي جميلة ورقيقة كحبات الندى فوق الورود فضحكت ثم التفتت إلى زوجها قائلة : إنها الملكة .. كما قال "صالح" .. فلنسمها "ملك" ما رأيك؟

- اسم جميل لفتاه جميلة إن شاء الله.

ضمت السيدة "هادية" ابنتها "ملك" إلى صدرها وعندما رأى جيرانها تلك الطفلة وقعوا في حبها جميعاً من النظرة الأولى لعينيها الجميلتين ، واللمسة الأولى ليدها الصغيرة الرقيقة ، والقبلة الأولى لخدنها الناعم .

ومرت سنوات وكبرت "ملك" أو "الملكة" كما أطلق عليها جيرانها مقلدين "صالح" ، فقد كانت ملكة بالفعل؛ فهي بلا شك أجمل فتاة في عمرها بالمنطقة كلها .. فهي مرحة، جميلة، رقيقة، صافية، نظرة عينيها الواسعتين بلونهما الأزرق تفتح أبواب قلبك لحبها، وابتسامتها شفيتها الصغيرتين تبعد عن قلبك الهموم وتدخل عليه البهجة ، ولمسة كفها الرقيق حينما تصافحها تجعلك تشعر بلمس الورود الجميلة بعبيرها الجذاب .

لم يتجاوز عمرها خمس سنوات لكنها أسرت قلوب الجميع في تلك السنوات القليلة ، ولهذا استحقت عن جدارة ذلك اللقب الذي أصبحت تنادى به كثيراً .. لقب "الملكة" ؛ فهي في منطقة سكنها ملكة الأطفال بل وملكة القلوب أيضاً، فقلب كل منّا يتعلق بها أكثر يوماً بعد يوم بمرحها، وضحكتها الجذابة، وكلامها المعسول بلهجتها المتعثرة وحروفها الركيكة التي تخرج من بين شفيتها كحبات اللؤلؤ فالجميع . كبار وأطفال . يحبونها ويهونها أغلى ما لديهم من هدايا ولعب ، ويدللونها كثيراً .

وكان أبوها فرحاً بها كثيراً وأمها تكاد تطير فرحاً خاصة بعدما زاد طول شعرها فأصبحت تمشطه لها أولاً بأول وتقوم بعمل قصات مختلفة وجميلة له

وتلبسها أجمل الملابس التي تختارها لها بنفسها فتزيد من جمال مظهرها وهندامه فيضيف هذا إلى جاذبيتها.

ظلت الملكة "ملكة القلوب" تعتلي عرشها حتى جاء يوم بكت فيه تلك القلوب وسادها الحزن والصمت وامتألت الأعين بالخوف والألم وجفت الابتسامة فوق الشفاه وتبدلت بالصمت والشرود؛ فقد وقعت "ملك" أرضاً صريعة المرض وحينما نقلت إلى المستشفى اكتشف الأطباء أنها تعاني من مرض القلب.

هذا القلب الصغير الذي لا يعرف سوى الحب والمرح أصبح مريضاً كيف ومتى؟! لا أحد يعلم. بكينا جميعاً على فرحتنا وضحكتنا الصغيرة، وصمت الأب حزناً لكن الأم هي حقاً من كانت تعاني من صدمتها الشديدة؛ فهي عندما أنعم الله عليها بهذه الطفلة وعلمت أنها ستكون ابنتها الوحيدة وجدت فيها العزاء لنفسها ودعت ربها أن يحميها لها ويعوضها بها عن كل شيء.. وبالفعل ملأت عليها دنياها بهجة وسعادة، لكنها الآن مهددة بضياح هذه البهجة وبسحب تلك السعادة من قلبها بتعرضها لفقد ابنتها الوحيدة وأملها الكبير، كنا جميعاً نشعر بالألم ويعتصر قلبنا حزناً، لذا لم نستطع الانتظار وذهبنا جميعاً إلى المستشفى خلف "ملك" ووالديها حتى "صالح" الذي تنبأ بمولدها منذ سنوات، وتنبأ أيضاً بتتويجها "ملكة" على عرش القلوب جاء هو أيضاً إلى المستشفى حزيناً عندما علم، رغم اعتقادي أن

أحد ألم يخبره فيبدو أنه قد شعر بهذا أيضاً. جاء وألقى نظرة على الوضع المتوتر ثم خرج ثانية.

استدعى الطبيب والد "ملك" الشيخ "كرم" وأخبره بأنه لابد من إجراء عملية جراحية دقيقة للملكة فوراً - محاولة لإنقاذ حياتها - ولم يُخفِ عنه دقة وخطورة العملية بل والأمل الضعيف أيضاً في نجاحها ، لكنه طمأنه لوجود أشهر طبيب جراح مصري الآن بنفس المستشفى وأنه منتدب لهذا المستشفى لمدة ثلاثة أيام فقط بدأت من الأمس وأنه سيجعله يقوم بإجراء العملية لـ"ملك" اليوم إن أعطاه والدها الإذن بذلك الآن فاستجاب والدها بلهفة كبيرة وقال إن هذه فرصة كبيرة فيوجود هذا الجراح الشهير يزداد الأمل في شفاء ابنته وطلب من الطبيب استدعاء الجراح فوراً إلى المستشفى ، وأدخلت الممرضات "ملك" إلى غرفة العمليات بعد تخديرها وبعد أن ودعتها أمها وبكت وهي تضمها وتقبل يديها الصغيرتين ، وظلت تبكي على صدر زوجها منذ بداية العملية، وحينها عاد "صالح" مرة أخرى وسأل عن حالة "الملكة" فأجابه أبوها قائلاً: خيراً إن شاء الله ، إن الله رؤوف رحيم ادع لها بالشفاء يا "صالح" ،وجرت الأم إلى "صالح" قائلة: ادع لها يا"صالح" .. ادع للملكة بالشفاء.. إنها ملكتك أتذكر؟ أتذكر يا صالح؟

نظر "صالح" إلى السيدة "هادية" وقبّل يديها دامعاً ثم نظر إلى غرفة العمليات وصمت برهة قبل أن تنساب دموعه فوق خديه في ألم وحرقة فسألته السيدة "هادية" بفرع : ماذا هناك يا صالح أتعرف شيئاً؟

فأطرق برأسه في أسي فاستحلفته بالله أن يرد عليها فرفع رأسه في حزن وقال لها: شبح الموت يحوم حول هذه الغرفة ، فصرخت الأم قائلة: ماذا تقول؟! ماذا تعني بأن شبح الموت يحوم حول غرفة العمليات التي بها ابنتي.. أتعني أنها ستموت!؟!

أتعني أن فرحتي الوحيدة ستموت وتُسلب مني أمام عيني.. أجبني يا صالح .. أجبني يا صالح.

ظلت الأم تمسك بكتف صالح وتهزه بيديها مرات عديدة فردد العبارة ثانيةً دون أن يزيد عليها حرفاً واحداً "شبح الموت يحوم حول هذه الغرفة" ثم نظر إلى عيني السيدة "هادية" مضيفاً كلمتين أخريين: "وسيدخل قريباً".  
- اصمت يا صالح لا تزدد من همها"

قالها الشيخ "كرم" وهو يضم زوجته إلى صدره محاولاً تهدئتها فانهارت من البكاء أكثر وأكثر.

وكانت الدقائق تمر عليهم ثقيلة كالشهور الطوال بل وكان ما يضاعف ذلك ، تلك النبوءة التي تنبأ بها "صالح" والتي اقتنعت بها الأم . رغماً عنها . فلطالما صدقته وصدقت نبوءاته تلك ؛ وما كان يجعلها تصدقه أنها دائماً

تحدثت كما تنبأ بها ؛ فلو كان قد أخطأ ولو لمرة واحدة لكانت شعرت بالراحة بعض الشيء.

ظلت الأم تدعو الله قائلة: يارب اشفِ ابنتي وأنقذها.. كذب نبوءة "صالح" هذه المرة.

كانت دائماً نبوءاته سعيدة يشناق الناس لسماعها وتحقيقتها ، ولكنها هذه المرة نبوءة مشؤومة لا تريد سماعها أبداً وتخشى تحقيقتها.

ضمها زوجها ثانية ليطمئنها قائلاً: لا تقنطي من رحمة الله ، اطمئي إن الله سيحميها لنا بمشيئته ؛ فقد أرسل لنا هذا الجراح الشهير كي يجري لها العملية ، فأنا أتابع أخباره دوماً في الصحف ، أتعلمين أنه لم يفشل في عملية واحدة حتى الآن .. كل عملية جراحية يجربها تحقق نجاحاً بإذن الله ، إنه جراح ماهر وسينقذ ابنتنا بأمر الله وفضله علينا.. اطمئي.

ظلت الأم متحيرة قلقة تنتظر لمحة أمل وهي مشتتة بين ما قاله زوجها من كلام مطمئن وبين ما قاله "صالح" من نبوءة تعيسة مشؤومة ، بين إيمانه بصدق نبوءاته وبين أملها في أن تتعافى ابنتها وتضمها إليها مرة أخرى.

مرت ساعات والعملية لم تنته ولم يخرج أحد ليطمئن الأم ولم يطق "صالح" الانتظار فمشى باكياً ؛ فقد أحب الملكة حباً كبيراً ولم يرد أن يسمع عنها شيئاً سينا فمضى باكياً فاقداً للأمل بعد إصراره على رؤية شبح الموت . كما قال هو . وظلت الأم تبكي وتدعو الله حتى فوجئت بباب غرفة

العمليات يفتح وتخرج منه الممرضة مسرعة تعبر الردهة التي توصل إلى غرفة الأطباء وتعود مهرولة بصحبة ثلاثة أطباء يهرولون خلفها وعلى وجوههم نظرة قلق وانزعاج كبيرين فاستوقفت السيدة "هادية" تلك الممرضة وسألتها: ماذا حدث؟

فأجابتها الممرضة: لا شيء

فلم تصدق الأم وظلت تقبل يد الممرضة لتخبرها بما حدث فقالت لها الممرضة: صدقيني يا أمي ابنتك بخير.. أستأذك الآن.

وجرت مرة أخرى نحو غرفة العمليات ثم خرجت بعد ذلك ومعها زميلتها تجران تلك النقالة المتحركة التي تستخدم في نقل المرضى وكانت "ملك" ممددة فوقها فهولت الأم تصرخ: ملك .. ابنتي.

فقالت إحدى الممرضات: اطمئني .. إنها بخير؛ لقد نجحت العملية ولا خطر عليها الآن.. حمداً لله على سلامتها.

قالت الأم بفرحة: أحقاً نجحت العملية؟ ..أتعني أن ابنتي بخير فعلاً؟

. نعم إنها بخير صدقيني.. وسننقلها الآن إلى غرفتها حتى تأخذ الرعاية الكافية حتى تصحبها معك إلى المنزل قريباً.

. قريباً؟!

. نعم.. خلال أيام قلائل ياذن الله.

جرت الممرضة تلك "النقالة" بمساعدة زميلتها الأخرى إلى الغرفة المختارة للملكة "ملك" ووضعتها بالسرير وطلبت من أهلها عدم إزعاجها فطلبت الأم أن تظل بجوارها وتعهدت ألا يزعجها أحد فسمحوا لها بذلك فشكرتهم وبكى الجميع من فرحتهم .. والدها وجيرانه كلهم وشكروا الله على إنقاذها لها .

أمّا عن "صالح" فقد كان صادقاً في نبوءته هذه المرة أيضاً ؛ فبالفعل كان شبح الموت يحوم حول غرفة العمليات أثناء قيام الجراح الشهير بإجراء العملية الجراحية لـ"ملك" ، لكنه لم يكن يطاردها هي ، وإنما كان قد جاء ليقبض روحاً أخرى .. روح الجراح الشهير .. فبمجرد أن أتم العملية بنجاح على أكمل وجه ، وقبل أن يأمر بأخذ الطفلة "ملك" إلى غرفتها وقع أرضاً ، وعندما خرجت الممرضة منزعجة وأتت بالأطباء الثلاثة كان ذلك ليتأكدوا من أنه قد مات فعلاً وفارق دنياه.

رحمه الله.. لقد أتم عمله في دنياه على أكمل وجه حتى آخر لحظة من عمره؛ فقد كان سبباً ووسيلة في انقاذ تلك الطفلة البرينة وإرجاع البسمة إلى شفاها أهلها وجيرانها، وكان هذا هو آخر عمل له في الدنيا وسيكافئه الله عليه.

وبهذا فإن "صالح" قد صدق أيضاً . كعادته . في نبوءته ، لكنها كانت تخصص الطبيب لا تخصص "الملكة"...تمت..

## ثلاثة أخبار



جلست سيدة المنزل في غرفة المكتب وقلّبت بعض شرائط الفيديو ثم اختارت أحدها وأدارته في جهاز الفيديو وجلست لتشاهده باهتمام ؛ وكان الشريط يتضمن جلسة لإحدى الجمعيات النسائية تعرض مناقشة ساخنة لكيفية الحصول على بعض حقوق المرأة المهضومة والتي يظهر فيها الجديد دوماً، فكلما تحقق مطلب يظهر أمامه عشرة مطالب .. جلست السيدة تشاهد الشريط بعدما وضعت الجرائد التي كانت تحملها فوق المنضدة الصغيرة بجانب كوب العصير الذي اعتادت أن تشربه يومياً في هذا الوقت

وكانت تلك الجرائد بها أخبار وصور قد قامت السيدة بقصها وتنحيتها جانباً ، وهي بالتحديد ثلاثة أخبار مرفقة بصور أصحابها .

فأحدها خبر عن قضية فساد هامة تعرض أمام قاض عادل للنظر فيها وهذا القاضي من أشهر القضاة في بلادنا ويحظى بالكثير من الاحترام دائماً على صفحات الجرائد وبين جموع الشعب ، أما الخبر الثاني فهو عن طبيب ماهر قد تمكن من اكتشاف عقار جديد يعد علاجاً ساحراً لأحد أخطر الأمراض والذي سيساعد في شفاء الكثيرين من المرضى وينقذ حياتهم من أنيابه الشرسة والقاسية ، أما الخبر الثالث فهو عن مهندسة معمارية تمكنت من تنفيذ مشروع يعد من أهم المشروعات التجارية والإنسانية والاجتماعية في الوقت نفسه .. حيث إنها تمكنت من تنفيذ فكرتها الشخصية لبناء مجمعات سكنية كبرى لسكنى العشوائيات بتمويل من بعض رجال الأعمال المصريين المخلصين ، بالإضافة إلى إقامة مشروع تجاري وخدمي في آنٍ واحد.. كانت هذه الأخبار الثلاثة منشورة بتفاصيلها مرفقة بصور أصحابها مع إشادة بهم.

وكانت السيدة تقوم بقص تلك الأخبار والصور المرفقة بكل خبر وكأنها ستضمها إلى غيرها في لوحة شرف خاصة بها . وعندما أتمت قصها وضعتها فوق المنضدة الصغيرة التي أمامها وانتبهت كل الانتباه إلى تلك المحاضرة أوالمناقشة المنعقدة والمصورة بشرط الفيديو ، هذا وهي تستمع الى

كلماتها بكل اهتمام حتى مر تقريباً نصف وقت تلك المحاضرة فأمسكت بالصور المرفقة بالأخبار التي قامت بقصها وظلت تضحك ضحكات هادئة وهي تتذكر نفسها بالماضي كيف كانت تدافع عن حقوق المرأة بكل شراسة وقسوة حتى إنها كانت تخلط الأمور ببعضها فتخلط أوراق تلك الحرية بمعاداة الرجل لدرجة كبيرة حتى أطلق عليها "عدوة الرجل" ؛ فقد كانت متعصبة كل التعصب لهذه القضية ولكن تعصبها هذا هو ما جعلها تدخل كثيراً في مناقشات نارية مع شاب يتمتع بالذكاء والمرح وأيضاً برزانة العقل ، هذا الشاب الذي لم يمض على تخرجه من كليته وتعيينه كوكيل نيابة سوى بضعة أشهر فقط إلا أنه يشهد له بالذكاء والنزاهة وكأنه قضى مائة عام في عمله هذا ؛ فهو بالفعل قد اكتسب خبرة كبيرة في شهور قليلة. هذا الشاب الذي لم تجذبه فتاة يوماً مهما كان قدر جمالها ، جذبتة تلك القطة الشرسة بآرائها القوية والجريئة ؛ ولأنه لا يسير سوى بالطرق المستقيمة تقدم لخطبتها ومع الوقت استطاع أن يبذل بعض آرائها بالمعاملة الطيبة والثقة التي ولدت بينهما حتى تزوجا وأنجبا ولم يغير معاملته لها قط مما جعلها تتأكد من صحة اختيارها ومن فهمها الخاطئ . سابقاً . لطبيعة الرجل. ابتسمت السيدة وهي تضع الصور المرفقة بالأخبار بأحد الألبومات الخاصة بها والذي يضم غيرها من الأخبار والصور لنفس الأشخاص وهي تشكر الله وتقول لنفسها إنها لم ولن تندم على ما كانت عليه سابقاً من قسوة وعناد في معاملة الرجال والمناقشات الحادة في هذا لسبب واحد فقط .. هو أن كل

هذا كان السبب في أن تتزوج من ذلك القاضي العادل الشهير وتكون أمماً لهذا الطبيب العالم وتلك المهندسة المجتهدة. ولتكون فرداً أو أحد أعمدة هذه الأسرة المشرفة صاحبة النجاح الباهر.

...تمت...

## دموع فوق السحاب

جلس الطبيب الشهير في مقعده وربط حزام المقعد عندما أعادت مضيئة الطيران نداءها الأخير بربط الأحزمة لانطلاق الطائرة المصرية المتجهة إلى باريس، ثم انطلقت الطائرة مغادرة أرض مصر التي ينظر إليها الطبيب من خلال نافذته الزجاجية وعيناه تملؤهما الدموع، والحسرة تعتصر قلبه على ما به من سوء حظ - كما يسميه - ويراها الآخرون العكس ؛ فغالبية الناس - إن لم يكن جميعهم - يحسدونه على مركزه وشهرته التي وصل إليهما في الطب واما يسمونه بالعالمية التي حققها والتي تتحدث عنها الجرائد المصرية والغربية يومياً. وضع الطبيب جسده محاولاً الاسترخاء على مقعده وأخذ يعيد شريط حياته وسنوات عمره السابقة أمام عينيه فرأى نفسه حين كان طالباً بكلية الطب وحوله أهله وأقاربه فقد كان يعيش مع والديه وإخوته الأصغر منه . فهو له أخ وأخت أصغر منه وله الكثير من الأقارب والجيران . لكنه رغم كل هذا دائماً منطو على نفسه لا يفكر سوى بمذاكرته أثناء وجوده بالمنزل ولا يخرج من منزله إلا إذا طلب منه أحد أصدقائه الأثرياء الخروج معه للتنزه على حسابه ؛ فبالطبع كان ينتظر دائماً مثل هذه الخروجات الجميلة باهظة التكاليف والتي لا يدفع فيها قرشاً واحداً، لكنه رغم خروجاته الكثيرة تلك مع أصدقائه إلا أنه كان دائماً متفوقاً ويرى أمامه هدفاً مُصرّاً كل الإصرار على تحقيقه، فذاكر وأنهى دراسته في الكلية بتفوق

ثم سافر للخارج حتى يكمل دراسته، وليستفيد أكثر بما لديهم من علم وتكنولوجيا وتطور في مجال الطب الذي يدخله الجديد كل لحظة بل والحرية المنشودة للأبحاث - كما سمع هو - وكان قد أقنع والديه بصعوبة بالغة كي يوافقاه على سفره، وافق والداه على سفره على أنه سيعود بمجرد إنهاء فترة دراسته تلك حتى يكون موجوداً بين أهله وإخوته الذين يحبونه كثيراً. اجتهد الطبيب أكثر وأكثر وكلما يزداد نجاحه تطول مدة سفره أكثر حتى اعتاد على وحدته في غربته وتناسى أهله لدرجة أنه لم يحاول أن يعود عندما وصلته الأخبار عن تدهور حالة أبيه الصحية وحتى عندما علم بموته لم يقطع رحلة سفره تلك ليحضر جنازته ولا حتى ليواسي أمه وإخوته ويقف بجوارهم في تلك الفترة. وتوالت الأحداث وعلم بزواج إخوته الشاب والشابة ولم يحضر زفافهما واكتفى ببرقية تهنئة بعث بها إليهما مع بعض الهدايا، وعلم أيضاً نبأ وفاة والدته ورغم حزنه العميق عليها إلا أنه لم يحضر جنازتها أيضاً. ومرت الأيام والسنون وازداد بُعدُه وابتعاده وظل كما هو من بحث لآخر ومن مستشفى لأشهر ومن مؤتمر لأكبر حتى أصبح من أكبر وأشهر أطباء العالم. وفي أحد الأيام كان يعالج مريضاً في مشفاه من مرض خطير ووجد أحد الأشخاص يبكي بكاءً حاراً وعندما سأله عن سبب بكائه علم منه أنه شقيق المريض الأصغر وأن شقيقه الأكبر هذا هو من اهتم بتربيته واعتنى به حتى صار رجلاً وأنه يعتبره كل شيء بحياته لذلك هو يخشى عليه من المرض والموت ويخشى على نفسه من قسوة الوحدة في بلد أجنبي غريب عنه أو حتى بعد رجوعه لوطنه. فهو من بلد عربي جاء منه

مع أخيه إلى باريس كي يخضع أخوه لعملية جراحية . قال الشاب هذا الكلام للطبيب وهو ينظر إلى عينيه مباشرة وكأنه يوجه كلامه إليه هو . تأثر الطبيب بدموع الشاب وطمأنه على حالة أخيه، ولكن هذا الموقف ترك بداخله أثراً كبيراً لم يستطع إخفائه فقد أشعل نار الحنين بداخل القلب الذي أظلمته سكرة القسوة لسنوات طوال فقد أحس بشوق مفاجئ تجاه عائلته وأهله وجيرانه فقرر أن يعود لأهله ولو في إجازة صغيرة حتى يتدبر أمره بوقت أكبر.. وبالفعل عاد إلى مصر وقابله إخوته بالمطار فبالكاد تعرف عليهم وأخذوه إلى منزل أخيه واحتفلوا به جميعاً.. أخوه وزوجته وأبناؤه الصغار وأيضاً أخته وزوجها وأبناؤهم وبعض الجيران القدامى الذين يعتبرون أصدقاء العائلة منذ سنوات وبعد انتهاء الاحتفال انصرف كل منهم إلى عمله وحياته وبقي هو وحيداً لا يدرى ماذا يفعل فجلس وحيداً ينظر حوله ويتذكر أيام صباه وشبابه وفي النهاية عزم على أن يزور قبر أبيه وأمه وبالفعل ذهب وأحس حينها فقط كم كان مقصراً في حقهما حينما تركهما ومنعه طموحه من العوده إليهما حتى لإلقاء نظرة الوداع عليهما . جلس يبكي ويطلب منهما المغفرة ثم عاد في الليل إلى منزل أخيه فشعر بالوحدة مرة أخرى فذهب إلى منزل أخته فشعر بنفس الوحدة بالإضافة إلى أن زوجها لم يظهر عليه مظاهر الترحيب به فقرر أن يعود من حيث أتى وبالفعل أعلن هذا القرار فلم يجد من يطلب منه إلغاء قراره أو حتى معاودة النظر فيه ، فزاد هذا من حزنه فقام بالتنفيذ على الفور وحجز تذاكرته وودّع أهله وذهب الى المطار وعندما استرجع بذكرته كل هذه الأحداث . وهو مستقر في مقعده . كأنها شريط

سينمائي يدور أمام عينيه فعرف أنه هو المخطئ، فكبر طموحه الزائد عن اللازم حرمه من أشياء كثيرة أهم، فقد حرمه في البداية من وجوده بين عائلته وحرمه بعد ذلك من صنع عائلته الخاصة به كإخوته ؛ فقد نسي نفسه في دوامة أعماله ونسي حتى أن يتزوج وينجب ونسي أيضاً لمن كان يفعل كل هذا .. نسي لمن يجمع المال ؟ .. ولمن يحصد الشهرة والعالمية !.. ولمن سيترك ثمرة سنوات حياته !! .. أحس حينها فقط كم كان مخطئاً عندما جرى وراء طموحه وأحلامه دون أن يحسب خسارته وترك وراءه أهله ومصدر سعادته وعرف أن ما حققه شيء كبير وغال .. نعم غال لدرجة أن الثمن الذي دفعه ومازال يدفعه أكبر بكثير من قيمة هذا النجاح الزائف. تفرقت دمعة في عينيه ثم نزلت على خده فمسحها بيديه فتلتها دموع كثيرة فانتظر حتى تمالك نفسه ومسح بقايا دموعه. ثم أخرج نوتة ملاحظاته وفتح صفحة خالية وأمسك بقلمه وكتب بصدق :

حلمت يوماً أنى أطير لبعيد

وحلمت أسكن أحلى قصر جديد

وصحيت في يوم على حقيقة مُرة

فضلت أحلم وسييت نفسي وحيد.

...تمت...

## زواج صالونات

كم هي جميلة تلك الفتاة التي جاءت مع أهلها لتسكن أمامي بالشقة المقابلة لشقتنا.. لقد أخذني هدوءها وكلامها الطيب مع جيرانها أثناء إلقاء التحية عليهم، فهي لا تتحدث كثيراً لكنها إذا رأت أحداً من جيرانها . صدفةً . حتى ولو لم تعرفه مسبقاً تلقي عليه التحية مع ابتسامة بريئة ورقيقة تنم عن أخلاق عالية وشخصية سمحة. علمت من والدتي أنها الابنة الوحيدة لأبويها . مثلي تماماً . وأنهما قد قاما بتربيتها على الأخلاق الحميدة والذوق الرفيع ، وأنهما أيضاً ينفذان لها كل رغباتها ؛ فهي بأي حال ليست مدللة . كما يرون . ولا تطالب بشيء إلا إذا كانت تعلم جيداً أنها تستحقه بالفعل؛ فهي لا تطلب مكافأة ما إلا إذا أنجزت عملاً يستحق تلك المكافأة . كنفوقها في دراستها مثلاً . فقد علمت أنها في مثل سني تقريباً وتدرس بالثانوية العامة . مثلي تماماً . وأنها كانت تدرس في مدرسة تابعة للمحافظة التي كانوا يسكنون بها من قبل ولكنني أعتقد أن والدها سوف يقوم بنقلها إلى مدرسة أخرى قريبة من سكنهم الحالي، وهي بأي حال قد أنهت امتحاناتها للصف الثاني الثانوي وهي الآن في انتظار نتيجة الامتحانات كما أنتظر أنا أيضاً نتيجة امتحاناتي لنفس الصف. لا أنكر أنني قد أعجبت بها وبكل شيء فيها :ابتسامتها ،رقتها،أخلاقها كما أتمنى أن أصادقها؛ فأنا ليس لديّ أصدقاء

مقربون ، وحقيقة لو كنت أنا شاباً لكنت اخترتها لتكن قصة حبي، ولكنني فتاة مثلها لذا أتمنى مصادقتها.

مرت أيام ظهرت بعدها نتيجة الامتحانات وعلمت بخبر نجاحي وانتقالي إلى الصف الثالث الثانوي وكان مجموع الدرجات الإجمالي التي حصلت عليها جيداً ففرح أبي ووزعت أمي الحلوى على سكان العمارة بالكامل وفوجئتُ بوالد تلك الفتاة ووالدتها أمامي بالمنزل يهنونني بنجاحي ، وبطريقة تلقائية سألتُ عنها والدتها وعن نتيجتها فقالت لي إنها بخير ولكنها لم تعرف نتيجتها بعد ، فقد أخبرها والدها أنه سيمر بالمدرسة غداً كي يسأل عن نتيجتها ويطمئن عليها ، وكانت هي تريد الذهاب ولكن والدها خشي عليها من طول المسافة من هنا إلى مدرستها وهي الآن تنتظر الغد على أحر من الجمر. شعرت وقتها أن هذا هو أنسب وقت لأتعرّف عليها عن قرب فاستأذنت والدتي ووالدتها في أن أذهب إليها بحجة أن أعطيها بنفسني طبق الحلوى الخاص بها فأذنت لي والدتي وأعطتني طبقاً خاصاً لها فأخذته وذهبت إليها وقمت بدق الجرس فخرجت لي بوجهها البشوش قائلة :

"هبة" !! أهلاً بك .. تفضلي.

. شكراً لك يا "هيام" لم أكن أعلم أنك تعرفين اسمي.

. بلى يا "هبة" أعرفه ولكن لم تأتِ الفرصة لأحدثك من قبل .. آه..

كدت أنسى أن أهنتك على نجاحك.

. أشكرك.. ولو أنني كنت أتمنى أن أسمعها منك في منزلي مع والديك.

. أعترذر منك فقد كنتُ أجهل كيف ستقابليني ، فقد تعتبريني متطفلة عليك.

. متطفلة؟! بالطبع لا فقد كنت أنتظر الفرصة كي ألتقيك وأتحدث معك.. فمنذ أن رأيتك وأنا أتمنى أن نصبح صديقتين.

. حقاً؟ وأنا أيضاً ؛ فقد تركتُ منطقتي بأكملها ، ومدرستي، وكل من أعرفهم هناك وجئتُ إلى هنا لا أعلم لي جارة أو صديقة ، فأنتِ بهذا ستخرجيني من هذه العزلة.

. إذاً فأنتِ من الآن صديقتي المفضلة.

. اتفقنا.

وهكذا بدأت بكل بساطة صداقتي بـ"هيام" وفي اليوم التالي علمتُ أن أباه قد ذهب ليسأل عن نتيجتها وعرف بأنها نجحت وبمجموع درجات أكبر من مجموع درجاتي ففرحت جداً وذهبتُ إليها لأهنئها ..وتوالت زيارتنا لبعضنا بعد ذلك حتى أصبحنا نعلم كل شيء عن بعضنا من شدة قُربنا وتربطنا . وبالفعل نقل والدها أوراقها إلى مدرستي وأصبحت أرافقها في البيت والمدرسة بل وللمصادفة في نفس الفصل أيضاً وكم أسعدني ذلك ؛ فقد كنتُ نذاكر معا وكنا نتنظر حضور حصة الرسم معاً ؛ فقد كنا نحب الرسم

جداً حتى إننا إذا كان لدينا وقت أو حصة ألعاب ذهبنا إلى معلّمة الرسم وجلسنا معها لنرسم معا فقد كانت هذه المعلمة قريبة من قلبينا.

وذات يوم كنّا نمزح أنا و"هيام" مع معلمتنا تلك وأخذنا الكلام عن تحضيرها لزواجها بخطيبها فسألت المعلمة كلا منا عن مواصفات فتى أحلامها فقلت أنا أنني أتمنى أن يكون فتى أحلامي وسيماً وذا ملامح جميلة ، أما "هيام" فقد سكنت وحينما أصررنا أنا والمعلمة أن تجيبنا وصفت وصفاً دقيقاً للشاب الذي تحلم به فتأ لها فتعجبت المعلمة لوصفها الدقيق وسألته إن كانت تعرف بالفعل شاباً بهذه المواصفات أو قابلته ولو لمرة واحدة فنفت "هيام" ذلك وقالت إنها لم يسبق لها أن رأت شاباً بهذه المواصفات فطلبت المعلمة منها أن تعيد لها نفس الوصف بنفس الدقة وعرضت عليها أن ترسم صورة بتلك المواصفات كنوع من المرح والمزاح فوافقت "هيام" وبدأت بالفعل في إعادة وصفها وبدأت المعلمة بدورها تعبر عن هذا الوصف برسمة حتى أنهت "هيام" وصفها وحن الوقت لمزيد من المرح لنرى الصورة التي تكوّنت من وصفها الخيالي لهذا الفتى المجهول، وأمسكنا باللوحة ونظرنا إليها فإذا بـ "هيام" تفتح عينيها عن آخرهما باندهاش وتقف بعيداً ، أما أنا فوقفْتُ أنظر في تعجب ؛ فسبحان الله كانت الصورة لشخص في غاية الوسامة . يشبه أبطال السينما ذوي الوسامة . صورة كاملة لشخصية كاملة الحياة ، كأنه كان أمامنا حينما رسمته المعلمة . وسألت المعلمة

"هيام" عن رأيها فقالت "هيام" : هذا هو فتى أحلامي .. تُرى هل سأجده يوماً ما؟!

وسألت "هيام" المعلمة إن كان بإمكانها أن تحتفظ بالصورة فقبلت المعلمة وأهدتها لها . ومرت الأيام وأتممنا امتحاناتنا وظهرت نتائجها ونجحت أنا و"هيام" بمجموع كبير وكانت "هيام" هذه المرة تسبقني بدرجات قليلة ؛ فقد رفعت من مستواي معها . أعترف بهذا . المهم أنا التحقنا معاً بنفس الكلية واجتزنا السنة الأولى ثم الثانية وعندما وصلنا للسنة الثالثة تمت خطبتي على ابن عمي في إجازة نصف العام؛ فقد كان هو فتى أحلامي وللأمانة . كانت بيننا قصة حب منذ الطفولة ولكن لم يعرف بها سوى أمي و "هيام" التي فرحت كثيراً من أجلي ووقفت معي بكل شيء في هذا اليوم .. وطيلة هذه السنوات كانت "هيام" ترفض جميع من يتقدمون لخطبتها وأغلبهم كانوا يتقدمون لها بالطريقة التقليدية . كما تسميها هي . فهي لا تعرف أيًا منهم وقد يكونون هم أيضاً لا يعرفونها وإنما سمعوا عنها بأنها قد تناسبهم فأتوا إليها ؛ فكانت "هيام" تطلق على هذه الطريقة في الزواج "زواج صالونات" . كما يعرف لدى البعض . وقد كانت ترفض دائماً هذا الزواج بالرغم من كثرة عرضه عليها من قبل الكثيرين حتى إنها أصبحت ترفضهم دون حتى مقابلتهم فحينما تعلم أن شخصاً قد جاء يتقدم لخطبتها ترفض أن تراه أو تجلس إليه وتستمع إلى كلامه فكانت تقول لنفسها إنها بذلك توفر العناء على نفسها فهي بأي حال لن تقبل الزواج بهذه الطريقة .

وفي أحد الأيام حدث شيء ما أصبحت هي معتادة عليه، فقد تقدّم لها شاب آخر ولكنها . كعادتها . رفضت أن تقابله وأبلغت أباه بالرفض لكنه جلس مع الشاب وأعجب بشخصيته كلياً بل وتمنى أن يكن مثل هذا الرجل صهراً له فدخل بنفسه إلى ابنته يطلب منها أن تأتي لتراه وتتحدث معه فاعتذرت لأبيها وأصرّت على موقفها ، وعندما فقد فيها الأمل تركها وذهب إلى الشاب واعتذر له لعدم مقابلة ابنته له مختلقاً عذراً قائلاً إن ابنته متعبة بعض الشيء وأنها لم يكن لديها خبر بزيارته اليوم، لذلك فهي تبلغه اعتذارها فتفهم الشاب الموقف وقال للأب إنه سيعوض هذه الزيارة بزيارة أخرى قريباً واستأذن بالانصراف فأذن له الأب آسفاً ، حاول الأب إقناع ابنته بهذا الشاب بمواصفاته الحسنة التي رآها هو بنفسه فيه واستشفها من كلامه وتصرفاته أثناء هذه الزيارة، لكن "هيام" أكّدت رفضها مرة أخرى للمبدأ نفسه ؛فهي ترفض بشدة أن تتزوج بطريقة "زواج الصالونات" كما تطلق عليها دائماً . وعندما تحدث أبوها مع أمها طلبت منه الأم أن يتركها الآن وهي ستتحدث معها بنفسها لاحقاً وعندما تتمكن من إقناعها ستبلغه ليقوم بدوره بدعوة الشاب مرة أخرى ، وطلبتني والدتها فذهبت إليها فطلبت مني التحدث مع "هيام" لمعرفة المشكلة الحقيقية وراء كل هذا الإصرار على رفض الزواج وإقناعها بأن تقبل . على الأقل . مقابلة الشاب ولو مقابلة عابرة .. وبالفعل جلست مع "هيام" وسألته عن السبب فوقفت لحظات ثم

فتحت دولابها الخاص وأخرجت شيئاً مغلفاً بورق الهدايا قائلة : هذا هو السبب.

اندهشت منها وقلت في نفسي متسائلة: تُرى ما هذا الشيء الذي يجعل "هيام" تصر على موقفها كل هذا الإصرار؟ .. ثم أخذت منها هذا الشيء الملفوف وقرت بفتحه وما إن رأيت محتواه حتى وقفت مذهولة وخرجت من حلقي شهقة رغماً عنى ثم سألتها باستنكار: ما معنى هذا؟!

نظرت إلى "هيام" وبكت ورأيت دموعها كاللؤلؤ فوق خديها، وهذه المرة الأولى التي أراها تبكي فيها أمامي طوال السنوات الماضية فأنا أعلم أن دموعها لديها أعلى من أن تريها لأي شخص ، فضممتها إلى صدري كمحاولة لتهدئتها وأنا لازلت في حيرة من أمري وأمر هذا الشيء الذي لم أتوقع أن أراه مرة أخرى أمامي بعد مرور هذه السنوات؛ فهذا الشيء ما كان إلا اللوحة التي رسمتها لها معلمة الرسم منذ سنوات حينما كنا نمزح ونتحدث عن فارس أحلام كل منا .

بعدها هدأت "هيام" تماماً قالت لي: أعلم أن هذا يبدو جنونياً لكنني سأصارك بما في قلبي عليك تفهميني وتقدرين ما أنا فيه من حيرة وعذاب .. منذ أن رُسمت هذه الصورة وأنا أحلم بهذا الشاب وأرى فيه رفيق حياتي القادمة ولم أتخيل يوماً أن أقابل من يعوضني عن أحلامي به لذلك أنا أرفض كل من يتقدمون لخطبتي.

قلت لها: لكنك كنتِ تقولين إنك ترفضينهم لرفضك مبدأ الارتباط بطريقة "زواج الصالونات"!

. أنا بالفعل أرفض الزواج بهذه الطريقة ولن أقبل بها يوماً، لكنني . وهذا سر بيننا . منذ أن حصلتُ على هذه الصورة التي جسدت خيالي أمامي وأنا أنظر حولي في الشارع ، في الجامعة، في كل مكان أذهب إليه وأدقق النظر فيمن حولي بحثاً عن هذه الملامح والمواصفات التي ملأت عليّ حياتي لكن دون جدوى.

. حقاً؟! .. ما هذا الذي تقولينه يا "هيام" هذا هو الجنون بعينه ، ثم فرضاً أنك قابلتي هذا الشاب الذي تشغل مواصفاته خيالك وحدك يمر بالشارع ماذا ستفعلين؟! تركضين نحوه وتقصين عليه قصتك أم ستطلبين منه أن يتزوج بك؟! .. لا يا صديقتي وأختي الحبيبة ، لا تجعلى الخيال يجني على واقعك ، ثم إنك من الممكن أن تجدي مثل هذا الشاب في شكله وملامحه ، لكن أنى لك أن تتأكدي أنه يناسبك في صفاته وأخلاقه؟! .. عزيزتي لاتنساقى وراء تخيلاتك .. إننى أدعوك لأرض الواقع ، فرجاء اهبطي إليها وانظري حولك.. إن والدك قد بدءا يقلقان عليك ويريدان أن يفرحا بك.

عادت "هيام" للبكاء ثانيةً حينما سمعت مني هذا الكلام وقالت لي إنها لا تقصد أبداً أن تضايق والديها أو أياً ممن حولها فقلت لها : إن كانت هذه

هي الحقيقة فأريحيهم وانزلي إلى واقعهم واقبلي أن تري ذلك الشاب الذي تقدّم لك وتحديثي معه.

. لا .. لن أغير مبدأي .. ولن أرتبط بهذه الطريقة.

. إذاً قابليه فقط وحينها سيكون لديك الخيار فقد تجددين سبباً للرفض.. سببا حقيقيا دون الخيال .. أرجوك.

. فليكن.. فقط لأريحك أنت ووالديّ .. سأقابله.. لكن اعلمي هذا سلفاً .. سأرفضه مهما كان سأبحث عن أي عيب فيه وأمحو المشكلة حوله ، بالتأكيد سأجد فيه الكثير من العيوب ؛ فبأي حال لا يوجد منا شخص بلا عيوب.

ضحكتُ من قلبي ووافقتها الرأي كي أريحها وبلّغتُ والدتها بموافقتها على مقابلة الشاب، وبالفعل حدد والدها موعدا آخر وحضر الشاب وكنت أنا مع "هيام" في هذا اليوم وكانت في قمة ضجرها فهدأتها وأخبرتها أن أحداً لن يجبرها على الزواج، ولأخفف من حدة التوتر لديها طلبت من والدها أن يتركها بمفردها تدخل الحجرة على الشاب في غير وجود سواهما حتى نترك لهما فرصة التعارف دون حرج، وبالفعل وافقني الرأي، وأعطتها أمها كويين من العصير على طبق التقديم وطلبت منها إدخالهما إلى الغرفة ، وبالفعل أخذتهما "هيام" من والدتها وقبل أن تدخل الغرفة نظرت اليّ نظرة تنم عن غيظها الشديد تركت لديّ شعورا ما بأن الشاب الذي بداخل الغرفة سيخرج

بعد دقائق محمولاً فوق النقالة التي يستعملونها في المشفى لنقل المصابين، أو أن "هيام" . في أحسن الأحوال . ستخرج بعد خمس دقائق فقط وتبلغنا برفضها وتذكر السبب الملق كما قالت لي.وقفت أمام الغرفة ونظرت في ساعتى وبدأت في حساب وعد الخمس دقائق .. مرت دقيقة .. دقيقتان .. ثلاث .. أربع .. خمس دقائق، ونظرت إلى الباب فلم يفتح فنظرت إلى ساعتى مرة أخرى وواصلت العد وأنا أنقل عيني بين باب الغرفة وساعة يدي حتى مرت نصف ساعة كاملة وأنا على هذه الحال ، لا أعرف لم انتابني القلق فطلبت من عمي أن ندخل إليهما.. وبالفعل دخلنا جميعاً أنا ووالد "هيام" ووالدتها بعد أن قرعنا الباب فوجدناها جالسة بالقرب منه على مقعد بجوار مقعده وتنظر إليه بابتسامة جميلة لم أر مثل جمالها على شفيتها من قبل ؛ فهي تستمع إلى كلماته باهتمام وتنظر له فى استمتاع حتى عندما دخلنا الغرفة لم تحوّل بصرها إلينا وكأنها لم تشعر بشيء من الدنيا سوى وجوده بجوارها فنظرت إلى الشاب الذي لم أره من قبل على أجد تفسيراً للغز الذي أراه أمامي من صمتها والجو الغامض الذي لم أفهمه وبمجرد وقوع عيني على الشاب انطلقت من حلقي شهقة فنظروا جميعاً إليّ فاعتذرت "هيام" بالنيابة عنى وخرجت بي من الغرفة إلى غرفة نومها سريعاً فوقفت أنظر إليها برهة في ذهول ثم قلت لها : أهذا حقيقي؟!!

. نعم .. رأيتي.. إنه نفس الشاب الذي لدي صورته .. فارس أحلامي

الذي أصبح واقعياً.

. عجباً!!

. لا تتعجبي.. لقد دخلت الغرفة وأنا أنوي خروجي منها بعد بضع دقائق لكنني ألقيت التحية ووضعت كوبي العصير دون أن أنظر إليه ثم سمعت صوته يرد التحية أحسست صوته مألوفاً بالنسبة لي ، خيّل إليّ أنني سمعته من قبل فنظرت إليه فوجدته هو نفس الشاب وبنفس الملامح التي حفظتها عن ظهر قلب، فابتسمت بدهشة وتجمّدت في مكاني للحظة ثم جلست فبدأ يقص عليّ ويخبرني بأنه يحبني منذ أكثر من عامين وأنه حينما تمكن أخيراً من أن يتقدّم لخطبتي فعل هذا ، لكنني اعتذرت عن مقابلته المرة السابقة . لسوء حظي . وحينما اتصل به أبي جاء مسرعاً قبل مواعده بساعة كاملة لأنه مشتاق لأن يقابلني ويتحدث معي فقد تأخر لقاءنا عامين كاملين . في نظره هو . أما في نظري أنا فقد تأخر أعواماً كثر، وحينما تكلمت معه تأكدت أنه هو .. وهو وحده من يمكنني أن أرتبط به.

. يا إلهي .. لولا أنني رأيته بنفسي ورأيت من قبل صورته التي رسمتها أمامي المعلمة من وصفك له وعرفت القصة كاملة لما كنت صدّقت كل هذا.. وأنتِ كنتِ ترفضين الزواج بطريقة "زواج الصالونات" كما كنتِ تقولين عنه دائماً أما الآن فإنك ستوافقين!!

. نعم سأوافق لأنه أتى إليّ بفتى أحلامي الذي انتظرته أعواماً وبحث عنه

كثيراً.

نادت أمها عليها فأذنت لها بالذهاب حتى تتمكن من الجلوس مع فارسها وقتاً أطول. وقفت أتأمل تلك المعجزة العاطفية التي حدثت والتي كنت شاهدة عليها بنفسى .. وسأظل أنا الشاهدة الوحيدة عليها؛ فأنا لم أخبر أحداً بذلك وأعتقد أن "هيام" أيضاً لم تخبر أحداً ، وسيظل هذا السر بيننا.. أنا وصديقتي الغالية ..سر الوصف ، وسر الصورة ، وسر موافقتها على الزواج رغم أنه .."زواج صالونات".

...تمت...

## الشارع المزدهم

كنت قد تعودت أن أسير في هذا الشارع المزدهم كل يوم ، وأن أرى الناس فيه قد اعتادت علي الصدام وقد اقتربت من الالتصاق بعضها ببعض من شدة الزحام ولكني اليوم بمجرد أن هبطت إلى الشارع فوجئت بمفاجأة لم أتوقعها يوماً..وجدتني بمفردي... وحدي بالشارع دون زحام، ودون ضوضاء، ودون الناس التي تعودت أن أراها في كل مكان، وكأنني ولدت وحيداً في هذا العالم، وكأن عصر "آدم" قد عاد من جديد.. "آدم" وحده دون أب ، أو أم ، أو أخ ، أو أختٍ وحتى دون "حواء" شريكة حياته ورفيقة طريقه .. لم تكن معي .. وجدت نفسي بمفردي.اندهشت جداً ، ولكن ما جعلني أندهش أكثر، بل وأخاف أيضاً هو ما حدث بعد ذلك .. فبمجرد أن هبطت من منزلي الكائن بالعمارة الكبيرة - فالعمارة التي أسكن بها هي أكبر عمارة بالشارع فهذا الشارع لا تتعدى عدد طوابق أو أدوار عماراته ستة أدوار فقط ؛لأنه شارع بسيط رغم زحامه ، أما العمارة التي أسكن بها فهي مكونة من تسعة أدوار. المهم أنني بمجرد أن نزلت إلى الشارع اختفت العمارة تماماً وكأنها لم تكن موجودة من قبل ، بل و تبعثها العمارات الأخرى بالاختفاء . وعادت أرض الشارع خالية كحالها قبل تشييد العمارات والمنازل التي كانت بها . صُعقت مما حدث وما كان يزيد من خوفي وحيرتي أنني

وحدي لم أر مخلوقاً واحداً لأسأله الجواب والمعرفة .. فقد اختفى كل شيء: الناس والمنازل والعمارات والسيارات .. كل ما يوحي بوجود أحد معي في العالم كله .. اختفى .. ولماذا !!؟ لأعلم. دارت في رأسي الكثير من التساؤلات : ماذا حدث ؟ وأين الناس؟ ولماذا اختفت العمارة؟! ولكني لم أجد من يجيبني أو حتى يهدئ من روعي بوجوده معي. وفجأة ازداد خوفي إذ خطر لي خاطر مفزع فقد توقعت أن يخرج لي وحش.. نعم وحش مخيف وجبار، وأن يتضح لي أن هذا الوحش هو من ابتلع كل هذا.. هو من ابتلع منزلي و جيراني، والناس الذين كانوا بالشارع ، والسيارات، والعمارات؛ هو حل اللغز الذي لم أستطع حتى تصديقه. ولكني لم أر هذا الوحش إلا في خيالي؛ فقد كان وحشاًلخوف والقلق من الآتى..وسألت نفسي : ترى ماذا سيحدث بعد ذلك؟؟!

فوجدت عقلي لا يريد الجواب، نعم يرفض الجواب؛ فأدركت أن الخطر أصبح أكبر من أن أبوح به لنفسي. سرت في الشارع وحدي أترقب قدري. سرت وسرت قاصداً آخر الشارع ، وإن كان لم يعد يظهر له آخر.. ولا حتى أي معالم بعدما اختفى منه كل شيء كان يحدد ملامحه. فسرت حتى توقفت قدمي من التعب. وظننت أنني قد عجزت عن التفكير فقد شُل عقلي وأحسست أن قلبي قد توقف عن النبض.ناديت .. ولكن لم يسمعي أحد فعاودت النداء مرة أخرى ولكن دون جدوى،صرخت مراراً ولكن أيضاً دون جدوى ، خفت أكثر وأحسست أني أسمع دقات قلبي بداخلي وهي

تتلاحق بسرعة كبيرة من شدة الخوف فناديت لآخر مرة بصوتٍ مرتعش فلم يجبني سوى الصمت الرهيب فانهارت بقية أعصابي فبكيت.. بكيت بحرقه وألم.. سقطت دموعي على خدي.. أفأقتني.. قمت مفزوعاً وجدت نفسي على فراشي وحدي أتقلب باضطراب، ظللت أغمض عيني وأفتحها إلى أن تأكدت أنني مستيقظ بالفعل فقامت بسرعة.. وهرولت وأنا أنوي أن أفتح الشباك لأطل منه على الشارع؛ ولكنني تذكرت أنني للأسف من سكان الشقق التي لا تطل على الشارع!! فسكان الطبقة الفقيرة مثلي تكون شققهم في هذه العمارة دون شبايك أو "بلكونات" تطل على الشارع. وهي أيضاً ليست شقة بالمعنى المفهوم وإنما هي في حقيقة الأمر غرفة صغيرة من هنا، وأخرى صغيرة من هناك أصبحت شقة تسكنولكن بلا شباك أو "بلكونة". والشباك الوحيد الذي من الممكن أن تجده فيها لا يُطل على الشارع وإنما يُطل على منور صغير لا يُرى ما به من شدة الظلام، فهبطت السلم بسرعة قافزاً فوق درجاته وأنا مرتدٍ "بيجامتي" فلم أطق صبراً حتى أُغَيَّر ملابسي، وحتى إنني لم أرتدِ حذاء قدمي، فلم يكن هذا هو ما يشغلني؛ ولكن ما بداخلي كان هو الأهم.. أن أتأكد مما رأيت.. فنزلت إلى الشارع و الأفكار تتزاحم في رأسي.. فوجدت نفسي مرة أخرى في شارع مُكَنظ بالناس، مزدحم مثلما تعودت عليه، مزدحم لدرجة كبيرة حتى إنه مثلما يقولون: "إن ألقىت به حبيبات من الملح لن تنزل على الأرض من شدة الزحام". صرخت في الناس بفرحة قائلاً: "الشارع مزدحم.. الشارع مزدحم.."

الحمد لله الشارع مزدحم". فتخيلوا أنني قد جنت بل وقالها بعضهم للبعض: "إنه مجنون، لقد فقد عقله" ولكن هذا لم يهمني وإنما ما همني هو فرحتي العارمة التي أحسست بها حينما اكتشفت أن كلما رأيته قبل ذلك كان مجرد حلم، وأن الشارع دائماً مزدحم ولا يخلو من الزحام أبداً، وأن الوحش الذي انتظرت رؤيته كان وحشاً من خيالي وأنخوفي هو من صوره لي ووحدي.. وقتها فقط تذكرت كيف كنت أتشاءم في الأيام والسنين الماضية من هذا الزحام ولكني الآن عرفت قيمة هذا الزحام، وعرفت أيضاً مزاياه، بل وأحبيته. فحمدت ربي أنني أعيش في شارع مزدحم وليس قبرمهجور على هيئة شارع هادئ وخال.

...تمت...

## لأجل فتاة

نظرت لنفسي في المرآة متعجباً لما وصل إليه مظهري المتعب ؛ فمن يرني الآن يعطنى سن رجل في الأربعين من عمره بينما أنا . في حقيقة الأمر . مازلت أعبر بقارب العمر بين أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات .. أشحت بوجهي عن صورتني في المرآة ونظرت إلى الصور المعلقة على جدران الغرفة والتي أظهر فيها . كعادتى . أحمل جائزة المركز الأول في أهم البطولات المحلية والدولية لرياضة " المصارعة الرومانية " فأنا لاعب ممتاز بالمصارعة الرومانية .. أو كنت كذلك حتى الأسابيع القليلة الماضية ؛ قبل أن يحدث لي هذا الحادث الأليم الذي غير مجرى حياتي بأكملها ونقلني من بطل مشهور ذي شعبية كبرى وجمهور عريض إلى رجل عاجز حتى عن الحركة دون كرسيه النقال ، وتبدلت نظرة الإعجاب التي كنت أراها في أعين جميع من حولي إلى نظرة عطف وشفقة منهم على هذا العاجز، ولذلك لزمتم غرفتي بالمنزل ولم أحاول أن أرى أحداً أو أدع أحداً يرانى خاصة بعد صدمتي العاطفية التي تعرضت لها والتي أعدها السبب الحقيقي في كل ما حدث لي ، فأنا في البداية كنت بطلاً رياضياً شهيراً . كما ذكرت مسبقاً . وكان الجميع يحبونني و يحترمونني وكنت أحب نظرة الإعجاب التي أراها في أعين من حولي وذات يوم تعرفت على فتاة جميلة وكنت قد بدأت

ألاحظ من قبل إصرارها على حضورها أية بطولة لي بل ووجودها الدائم أيضاً في أية حفلة أو سهرة في مكان ما أتواجد فيه أنا ، أشعرتني باهتمامها قبل أن تتكلم معي ثم جاءت في يوم وبعد حصولي على جائزة المركز الأول في بطولة هامة لتهنئتي بالفوز بالبطولة والجائزة فشكرتها فصرحت لي تعمدتها بتعقبي في كل المسابقات وحينما سألتها عن السبب قالت إنها تود البقاء بجواري دائماً فهذا ما يحقق لها السعادة التي تتمناها .. أسرتني بكلماتها البسيطة وابتسامتها المغربية وصرحت بإعجابها بي فقدرت ذلك ولأنني لم أعتد على أن أفطر قلب أحد حدثتها برفق وجمالها فطلبت مني أن نصبح أصدقاء فلم أرفض طلبها وبالفعل صارت ترافقني بكل مكان بعدما كانت تتبعني و تتعقبي إليه، وشيناً فشيناً اعتدت على وجودها خاصة أنها أصبحت تهتم بكل ما يخصني وأعطتني حياً واهتماماً لم أرهما في حياتي قط بهذا الكم فأحببتها و أصبحت أهم شيء لدي ، أهم من اسمي وشهرتي ورياضتي وبطولاتي أيضاً ، أصبحت كل حياتي .. وعندما زاد تعلقي بها تبدلت الأدوار ، فأصبحت أنا ظلها واستغلت هي ذلك فصارت تأمرني بما أفعل وكأنها سحرتني أو أوقعني تحت سيطرتها بطريقة غامضة كالتنويم المغناطيسي ، وذات يوم رشحت للمشاركة في إحدى البطولات الهامة التي كنت أتمنى المشاركة بها ولكن حبيبتني كانت حينها تود السفر إلى باريس لتتزره هناك فتخلت عن المشاركة بالبطولة التي حلمت بها كي أرافقها

وأحصل على رضائها ، ولم تكن هذه البطولة هي آخر ما خسرت من أجلها بل كان أول القطر .

أصبح اهتمامي ببطولاتي بالمرتبة الأخيرة ، وحببتي تلك بالمرتبة الأولى دائماً فلأجلها كنت أفعل أي شيء ، حتى إنني ابتعدت عن جميع أصدقائي لأنهم كانوا يحذرونينمئنها ومن سيطرتها عليّ ولم تعجبني طريقة كلامهم عنها فاخترت الابتعاد عنهم لأجلها ولم أشعر وقتها أنني الخاسر ؛ فكنت أشعر أنني رابح دائماً مادامت هي معي فأنا لا أريد سواها ، وصرت أهمل كل شيء في الدنيا لأجلها فأتخلف عن حضور بعض التمارين لدى مدربي ، وأغضبه هذا مني بالطبع لكنني لم أهتم ؛ فما كنت أصر على الحفاظ عليه هو إعادها حتى بمرافقتها كل ليلة لأحد النوادي الليلية نرقص ونشرب الخمر ونقوم بما يحلو لنا ، أغضبت مني جميع من حولي وحولت الصحف مسارها من كلمات المدح إلى مقالات الهجاء بل والتشهير .. وعندها لم أدرك مدى خطورة هذا على مستقبلي ، لكنني بعد فترة لاحظت من حبيبي بتغير في معاملتها لي ، وبدا كل شيء مختلفاً .. كلامها المعسول ، تصرفاتها ، نظراتها الحانية ، والاهتمام المبالغ فيه .. كل شيء ، وأصبحت تختلق الأعذار حتى لا تراقصني في السهرات والحفلات كالمعتاد .. أثارت جنوني وملاً الشك قلبي في أنها لم تعد تحبني كما كانت أو كما كانت تدعي ! فبدأت أراقبها حتى اكتشفت مالم أتوقعه يوماً ، اكتشفت أنها على علاقة بشاب آخر .. لم أقدر على تمالك نفسي من الصدمة حينما رأيتها تخرج

برففته لكنني لم ألحق بها بل ذهبت إلى منزلي وجلست أفكر وأسأل نفسي لما فعلت بي هذا وأنا تركت كل شيء لأجلها ؟ وخسرت كل شيء حتى قيمة حياتي .. الآن فقط أحسست طعم الخسارة في حلقي كم هو إحساس مرير .

ظلت أراقبها معه حتى عرفت شخصيته فقد كان ذلك سهلاً لأنه كان ذا شعبية أيضاً فهو لاعب شهير بكرة السلة ، وكأنها تعشق أن تظهر بصحبة الأبطال والمشاهير .. غضبت جداً لكن حبي لها جعلني أقبل الهزيمة وأسحق كرامتي تحت قدمي أو بالأحرى تحت قدميها التي ذهبت إليها وركعت عندها أتوسلها ألا تتركني، ففجرت قبلة من الغرور وقسوة القلب في وجهي قائلة لي إنها لم تعد تحبني ولم تعد تريد التواجد معي ؛ فقد خسرت اسمي وشهرتي وأصبحت صفرًا على اليسار لا يمثل لها أية قيمة فقلت لها إنني خسرت شعبيتي ومستقبلي لأجلها فما كان منها إلا رداً أشد قسوة وجفاء فقد ردت قائلة : لم أحب فيك سوى شهرتك فقد كانت ميزتك الوحيدة والآن وقد زالت عنك ما معنى وجودي معك ، كان الجميع سابقاً ينظرون إلي ويقولون عنى رفيقة البطل أما الآن سيقولون عنى رفيقة إنسان سكير ، تائه ، بل وفاشل أيضاً .. وأنا بالطبع لا أريد ذلك أبداً.

قمت من مكاني وكدت أقتلها لولا أنني تماكنت نفسي واكتفيت بصفعها على خدها وتركتها وذهبت ، ركبت سيارتي وأنا أسترجع كل

الأحداث الماضية وذكراياتي معها فقد كانت تعرض في ذاكرتي كشريط فيلم سينمائي وعرفت وقتها كيف خسرت أشياء لأجل لاشيء فقد اشتريت شيئاً رخيصاً بأغلى ما لدي .. أحلامي واسمي وسمعتي وشهرتي وبطولاتي ، أضعت كل شيء ولم يبق لي سوى أطلال الجسد الرياضي الذي هدمه الخمر ، والسهر ، والسمعة السيئة بسبب شجاراتي في النوادي الليلية لأجلها ، ودموع قلبي المطعون بخنجر الحب والغدر ، وأكثر من ذكرى كاذبة بيني وبينها ، وبينما أنا غارق في أفكارى السوداء نسيت أنني أقود سيارتي في طريق عام فكدت أصطدم بسيارة أخرى لولا أنني أدت السيارة بسرعة فاصطدمت بشجرة على الطريق وأحسست بألم كبير في قدمي ولم أشعر بعدها بشيء حتى أفقت في المشفى ووجدت نفسي أسير الفراش وبعدها علمت أنني لن أستطيع السير على قدمي مرة أخرى فقد أصبحت عاجزاً ، وعندها علمت أن الله يعاقبني على ما فعلت لكنه عقاب شديد جداً عليّ ؛ فمعنى ذلك أنني فقدت كل أمل في أن أعود لبطولاتي السابقة بل والأكثر من ذلك أنني لن أفهم على قدمي مرة أخرى فسأظل قعيداً على كرسي متحرك لن أتحرك بدونه وما كان يعذبني أيضاً نظرة جميع من حولي إليّ .. تلك النظرة التي تنم عن العطف والشفقة .

في بداية معرفتي بالأمر ثارت أعصابي ونمت ثلاثة أيام تحت تأثير المخدر الذي اضطر الطبيب لإعطائي إياه حتى أهدأ وتهدأ الزوبعة التي كنت أقوم بها ، ثم بعد ذلك بدأت أتقبل الأمر شيئاً فشيئاً . لكن ما لم أستطع تقبله

تلك النظرة التي أصبحت أراها في أعين الجميع .. نظرة الشفقة لذا اعتزلتهم جميعاً ولزمت منزلي مع خادمي الأمين الذي يلازمي منذ سنوات .

في بداية عزلتي كان الكثير من الكتّاب الصحفيين و أكثر من مديع تلفزيوني يطلبون مقابلي لكنني كنت أرفض لأنني أعلم أنهم يريدون أن يريحوا وجرائدهم وقنواتهم الفضائية على حساب هذا العاجز أو الرياضي السابق نظير مبلغ من المال ، فكم كان هذا يثير اشمئزازي لذا كنت أرفض أن أستدر عطف القراء والمشاهدين ؛ فيكفيني ما أنا فيه من إحساس بالشفقة ممن حولي ، وبعد ذلك فوجئت بشيء غريب يحدث .. ففي صباح كل يوم يأتي خادمي بباقة زهور جميلة و زكية الرائحة ويخبرني بأنها أرسلت لي من محل الزهور المجاور دون اسم لمرسلها أو حتى بطاقة تحمل كلمة أو توقيع ، في بداية الأمر لم يثر هذا فضولي أو اهتمامي لكن عندما وجدت هذا يتكرر يوماً على مدار شهر كامل اتصلت هاتفياً بهذا المحل وسألته عن اسم المرسل للباقة اليومية فأخبروني بأنها فتاة مجهولة لا يعرفونها ولا ترك اسمها . وعندها طلبت منهم إبلاغها بعدم رغبتني في استلام تلك الزهور حتى أعرف من مرسلها فجاءت الباقة التالية ومعها بطاقة تحمل تلك الكلمات "إلى البطل الحقيقي ..أعتذر لك فأنا لا أريد إزعاجك ..لكن أرجوك لا تحرمني من إرسال تلك الزهور إليك لأنني أتنفس بها عندما تراها أو تلمسها أو تشم عبيرها " .. لا أعرف لم أراحتني تلك الكلمات الغامضة غيرالموقعة فصرت أقبل استلام جميع الباقات التالية وكانت كل منها

مصحوبة بكارث يحمل كلمات رقيقة بسيطة موقعه بـ "فتاة مجهولة" لكن بعد ذلك أضيف إليها كلمتان هما " تهتم لأمرك" وأصبح هذا هو التوقيع الدائم "فتاه مجهولة تهتم لأمرك" وكم أسعدني هذا ؛ فطريقتها تلك أشعرتني بالاهتمام بالفعل لا بشعور الشفقة تجاه شخص عاجز، لهذا أحسست بالرغبة في لقائها وظللت أفكر كيف أفعل هذا حتى توصلت لحل اعتبرته الحل الوحيد .. فقامت بإرسال خطاب مع خادمي إلى محل الزهور وجعلته يطلب منهم أن يعطوه إلى تلك الفتاة في زيارتها القادمة للمحل فقد كان خطاب شكر على ما تفعله معي كما كان يتضمن طلبا شخصيا مني برؤيتها شخصياً .. وجاء موعد الباقة التالية ؛ فقد كانت تصل يوميا في نفس الموعد إلا أنها تأخرت هذه المرة ولا أعرف لم أثار تأخرها قلقي وتوتري ، قد يكون ذلك لأنني كنت في انتظار ردها على خطابي وشردت للحظة أفكر في أنه من الممكن أن يكون تأخر الباقة هذه المرة يتعلق بردها على خطابي فقد أكون قد أزعجتها بهذا الطلب .. فعلى أي حال لم ستهتم هذه الفتاة برجل عاجز إلا على سبيل الشعور بالشفقة عليه .. وبينما أنا غارق في تفكيري إذا برنين جرس الباب ينتشلي من هذا التفكير وكنت بجواره وجاء الخادم ليفتح الباب ففوجئت بفتاة تحمل باقة الزهور وتساءل عني .. نظرت إليها فأخذني جمالها ؛ وجدتها جميلة ، جذابة ، وكأن سحر الكون قد اجتمع في رقة كلماتها وصوتها العذب الذي انتشيت عند سماعه بسؤالها عني .. انتبهت لنفسي وأذنت لها بالدخول فدخلت وجلست معي وطلبت أنا من خادمي

أن يعد لنا فنجانين من القهوة ونظرت إليها ثانية .. إنها شابة في ربيع عمرها ، ملابسها أنيقة ذات ذوق رفيع ، تعلق شفيتها ابتسامة رقيقة ، وفي عينيها نظرة حجل تكسوها البراءة.. لاحظت كل هذا قبل أن أحدث معها ، وفي بداية حديثي معها سألتها لماذا تهتمين بي وترسلين لي هذه الأزهار فأجابتنني بأنها إحدى معجباتي المخلصات واللاتي يتمنين أن أعود إلى حلبة البطولات من جديد فأطرقت برأسي وأخبرتها باستحالة هذا الأمر لكنها ردت باستنكار قائلة : لاشيء مستحيل على الأبطال ، فالبطل الحقيقي ذو إرادة أقوى من الحديد .. يستطيع أن يفعل أي شيء ليظل بمرتبته العالية بل ويرفعها أكثر فأكثر . تعجبت لكلامها الذي ينم عن إيمانها الشديد بي وبقدرتي على محاربة عجزتي والتغلب عليه ، أراحتني بحديثها معي وطلبت مني أن تكرر زيارتها لي فوافقت وأعتقد أنني كنت سأطلب هذا بنفسه لولا حجلي وخوفي من رفضها، وتوالت زياراتها لي واستطاعت أن تخرجني ليس من وحدتي فقط وإنما من المنزل أيضاً فأصبحت تصحبني إلى النادي الرياضي والاجتماعي لنغير من جو المنزل وعادت ضحكتي إلى شفتي .. عادت إليّ وعادت تهز جدران غرفتي الصامتة ورنينها يعلق بذهني فيزيدني سعادة، وبدأ مظهري يستعيد أناقته من جديد ، ونظرت لنفسي في المرآة ثانية فعرفت الفرق .. فعندما نظرت في نفس هذه المرآة منذ شهرين فقط كرهت مظهري ، أما الآن فقد عدت شاباً يتمتع بحيوية كبرى وأمل في الحياة وكانت تلك الفتاة النقية والتي تدعى "ندى" أرق بالفعل من الندى هي

من أعادتني إلى الحياة من جديد فبعد أن كنت أحسب نفسي في عداد الأموات أصبحت أرى الدنيا بعينيها ؛ فأرتدي الملابس الأنيقة وأقوم بحلاقة ذقني وأذهب معها نهاراً إلى هذا النادي وأقابل فيه أصدقاء جدد وحتى أصدقائي القدامى قد عادوا إليّ مرة أخرى ، بل والأكثر من ذلك أن "ندى" كانت تحفزني دائماً وتشرف على كل ما يخصني فتعطيني أدويتي بنفسها، وتتأكد من ممارستي للعلاج الطبيعي بالإضافة إلى بعض التمارين الأخرى حتى تحسن وضعي بالفعل . وجدت نفسي أتلحق بها ، وكلما ازداد هذا التعلق ازداد معه حب الحياة وقوة الإرادة فعزمت على أن أفعل المستحيل لأجلها وحتى لا أخيب ظنّها بي ، فقسوت على نفسي أكثر حتى تحسنت واستطعت أخيراً أن أتمكن من الوقوف على قدميّ بالفعل . وجاءت " ندى" إليّ في موعدها وبمجرد أن فتح لها خادمي الباب نظرت إليّ من مكانها وكنت جالساً على كرسيّ النقال في انتظارها وطلبت منها أن تقف بمكانها بجانب الباب وقمت واقفاً على قدميّ ونظرت إليها لكي أعرف وقع هذا الحدث عليها وأثره فيها ففوجئت بها تجري نحوي وتضمني إليها وهي تكاد تفقد عقلها من السعادة .. ظلت تضمني وهي تردد عبارات الشكر لله .. أمسكت بوجهها ونظرت إليه فرأيت دمعاً يتلألأ فوق خديها فقبلت ذلك الدمع وقلت لها : هذا الدمع أغلى من أن ينزل من عينيك لأجلي ، فقالت : أحبك .. فقلت لها : أخيراً .. كل هذا الوقت كي تنطق هذه الكلمة ؟ أيستغرق نطق أربعة أحرف كل هذا الوقت!؟

. أكنت تنتظرها مني!؟

. بالطبع ..فأنا شعرت بها في اهتمامك بي ، ورأيها في عينيك .. ولم يبق إلا أن تنطق بها شفتاك الجميلتان.

. وماذا عنك؟

. لست محتاجة لأن أقولها بالكلمات ؛ فقد برهنت لك عليها بالفعل .  
 . أتعنى.....

. نعم ... لقد وقفت على قدمي من أجلك واستعدت ابتسامتي ولياقتي وحياتي بأكملها لأجلك أنت.

ضمنتني إلى صدرها ثانية فأحسست بحنان العالم كله بين يديّ وعزمت على أن أفعل أكثر من ذلك لأكون جديراً بها وبحبها لي ، فاهتممت بالتمارين أكثر وأكثر حتى استعدت . مع الوقت . لياقتي بالكامل وأصبحت أمشي على قدمي بل وأجري وأقفز أيضاً ، وبعد فترة عدت للتدريب وعدت لحلبة المصارعة لكن بمباريات صغيرة ، وجاء اليوم الذي اخترته لأثبت مدى حبي لها فقد طلبت منافسة بطل عالمي حتى أثبت لنفسي أنني أصبحت . بفضلها بعد ربي . أفضل مما كنت ، وعندما علمت هي بذلك بكت وحذرتني ولمحت الخوف في عينيها مختلطاً بالدمع فطمأنتها ورجوتها ألا تفقد ثقته وإيمانها بي حتى نهزم الخوف معاً . وبالفعل بدأت المباراة أو البطولة التي روجت لها الصحف كثيراً بمختلف العناوين عن عودة البطل إلى

حلبة المصارعة بعد عجز دام لفترة طويلة حرم فيها جمهوره من رؤيته ،  
والكثير من العناوين المستفزة لكنها كانت تزيد من عزيمتي وإصراري ،  
وطوال مدة المباراة كنت أشعر بقلب " ندى" يلازمني ودعواتها ترافقني  
وصوتها يرن في أذني مشجعاً : هيا يا بطل .. حتى انتهت المباراة وفزت  
على بطل العالم وسحبت منه هذا اللقب بقوة ، وبمجرد انتهاء المباراة  
وجدتها بجواري تمسك بيدي فضممتها إلى صدري وطلبت منها الزواج أمام  
الجميع فامتلأت الأرجاء بتصفيق حاد لكني لمحت نظرة تردد في عينيها  
فاحترت لأمرها وانتظرت حتى أصبحنا بمفردنا وسألتها عن سبب ترددها  
الواضح في نظراتها فلم تجبني فقلت لها : لولا أنني أعلم حقاً أنك تحبيني  
لدخل الشك إلى قلبي . فردت قائلة : الأمر يتعلق بعلاقتك السابقة.فقلت  
لها إن هذه العلاقة بالفعل لم تكن علاقة عابرة ؛ فقد سلبت مني كل شيء  
حتى الرغبة في الحياة ، خسرت لأجلها كل شيء لكنني استعدته معك  
فبفضلك استعدت الرغبة في الحياة والإصرار على النجاح.. لقد كانت  
إنسانة مريضة وسينة الخلق فقد جذبتني من مرتبتي الرفيعة بين الأبطال  
ورمت بي في مستنقع الأغبياء وجعلتني أفقد الثقة بنفسي وبكل من حولي،  
فصنعت مني شيئاً بلا قيمة لا يعرف سوى العجز والمرض . لقد جعلتني  
أخسر كل شيء وأعاني من تلك الخسارة حتى وجدتك أنت يا "ندى"  
فأحييت روحي التي قتلتها هي وأعدتني إلى الحياة من جديد. قاطعتني قائلة  
: لست من تظنها أيها البطل ، لست الملاك الذي تراه ؛ فما أنا إلا صديقة

تلك الفتاة التي خذلتك ودمرت أجمل الأشياء بحياتك. فذهلت مما سمعت ورددت باستنكار: صديقتها!!

. نعم .. لقد تعرفت عليها قبل أن تتعرف هي عليك وتأثرت بها وسرعان ما بدأت تجرّني أيضاً في تصرفاتها؛ فبدلتني تماماً .. أصبحت أذهب معها إلى النوادي الليلية بدلاً من الندوات الفنية والثقافية التي كنت أدمن عليها وأحضرها باستمرار ، وأهتم بعروض الأزياء والحفلات الصاخبة بدلاً من الحفلات الخيرية والأعمال الصالحة التي كنت أتابعها، أثرت عليّ في أشياء كثيرة ، لكن الشيء الوحيد الذي لم تستطع أن تغيره هو إعجابي الشديد بك حتى تحيرت وسألني إن كنت أحبك فلم أجبها ، وكانت تكره أن يحصل أحد على شيء ليس لديها حتى إن كان مجرد الشعور بالإعجاب أو الحب ! فبدلت الأدوار وأصبحت تهتم لأمرك أكثر مني وانقطعت عن زيارتي فجأة لفترة كبيرة عرفت بعدها أنها كانت في تلك الفترة تتردد على مبارياتك بالكامل ، وتتعقب خطواتك أكثر مني بعدما أبعدتني عنها بتهكمها وسخريتها مني فاكتفيت أنا بمتابعة أخبارك من خلال الصحف والتلفاز في حين مواظبتها هي على حضورها بنفسها بل ومحاولاتها المستميتة في أن تكون جزءاً منها ، حتى عادت إلي بعد فترة لتصارحني بعلاقتكما بعدما أشاعت أبنائها بعض الصحف فرأت هي أنه من الأفضل أن تؤكدها لي بنفسها ، وقد تكون قد فعلت ذلك لترى في عيني نظرة الألم أو دموع الحسرة التي أخفيتها حينما ادعت أمامي أنها تحبك حقاً ، حاولت تصديقها

برغم أنني أعلم أنها كاذبة فهي حقاً أروع كاذبة قد تعرفها في حياتك ، لكنني بذلت جهداً كبيراً حتى أفترض فيها حسن النية ولكن لم يدم هذا طويلاً حيث إنني علمت بعد ذلك بما فعلته معك وما ساقنتك إليه من إهمال ونزولها بمررتك إلى الحضيض فذهبت إليها لأطلب منها تفسيراً لما تفعله بك وأحاول لفت انتباهها إلى ما تسببه لك من ضرر وما قد ينتج عنه من ضياع لك .. لعلها لا تدركه فلن تتخيل رد فعلها .. لقد أهانتني وطرقتني شر طردة بعدما اعترفت لي بأنها لم تحبك يوماً وإنما كانت تمارس لعبتها في أن تنتزع شيئاً لا تملكه من شخص آخر وإن كان هذا الشيء هو شعوري بالحب .. حتى وإن كان هذا الحب من جانبي أنا فقط وليس حباً متبادلاً من الطرفين .. حينها أحسست أنني مسئولة عن كل ما حدث لك لأنني تركتك فريسة لهذه القطة المتوحشة وحصنها الدامي ، وأنبت نفسي كثيراً لهذا لكنني لم أجد طريقة لأحميك منها .. خاصة بعدما علمت بكل ما خسرتَه لأجلها وتأكدت من حبك الكبير لها ، فتوسلت في دعواي لك أن يهز حبك الكبير صخر قلبها المتعجرف ويجعلها تحبك بصدق ولو بنصف ما بحبك من إخلاص ؛ فلا تؤذيك أكثر من ذلك.. لكن دعائي لم يُجب حتى امتصت ما تبقى من دمك لآخر رشفة منه وطعنت قلبك بخنجر الغدر وتركتك جريحاً بين ذكرياتها الكاذبة حتى اعتزلت العالم فتضاعف شعوري بالذنب فلجأت لقصة الزهور حتى أخفف عنك الوحدة وعنى تأنيب قلبي وضميري ، وعندما التقيت بك وجهاً لوجه عاد نبض الحب إلى قلبي من

أول كلمة سمعتها منك ، وتمنيت أن أكمل حياتي وطريقي معك .. واليوم عندما عرضت علي ذلك أمام الجميع أحسست أنه يجب عليّ أولاً أن أطلعك علي الأمر بأكمله ؛ لأنني أعتبر نفسي مذنبه في حقلك فإن أمكن لك مسامحتي سأقدر لك هذا كثيراً .. وإن لم تتمكن من ذلك سأعطيك كل الحق فأنا أقر بذنبي على كل حال.

أنهت حديثها الباكي وأطرقت برأسها أرضاً فأحسست في صمتها عذوبة أكثر من عذوبة الكلام ، وأحسست في صراحتها راحة تأسر القلوب حباً فأمسكت برأسها بكفيّ ورفعته لأرى عينيها الجميلتين فوجدتهما دامتتين ونظرت إليّ حائرة فأمسكت بيديها وقبلتهما في لهفة وحنان فقالت : أسامحتني؟ .. فلم أجبها إلا بسؤال واحد: أتقبلين الزواج بي؟ فابتسمت لي وضمت كفيّ بيديها فضممتها إلي صدري فرحاً وحددنا موعد الزواج وأخبرنا جميع الصحف به ليعملوا جميعاً على تغطيته إعلامياً وعزمت علي أن يكون حفل زفافنا لا مثيل له .. جميلاً بقدر جمال حبيبي وبقدر حبها لي وسعادتي بها ومعها وحتى أعوض ما فاتني بدونها فقد خسرت الكثير من الوقت والحب والبطولات بل وكدت أخسر حياتي كلها من أجل فتاة! .. لكنني استعدت كل هذا وأكثر أيضاً لأجل فتاة !!!

... تمت ...

## للقدر رأي آخر

"للأسف أنت تعاني من مرض سرطان الرئة".

قالها الطبيب المختص في تأثير مصطنع للشباب الممدد أمامه على سرير المستشفى ولم يدر حجم الصاعقة التي أصابت الشاب الذي يعبر به قارب العمر إلى منتصف العشرينات.

شرد الشاب بعيداً ، وفي خلال لحظات استعرض سنوات مضت وأحداثا جرت وارتسم الحزن على وجهه فكسى وسامته وأطفأ بريق عينيه البنيتين وانحنى شعره الأسود الناعم في سكون لم يصبه طوال سنوات عمره المرحه والمضيئة له ولكل من حوله ، فهو بخفة ظله وتسامحه مع الجميع واقترابه منهم ضحكات تمشي على الأرض في براءة الأطفال وطهر الملائكة ، وكأنه يحارب جميع هموم البشر بالضحك والسخرية التي دائماً ما كانت تفتح له قلوب سامعيه قبل بيوتهم ؛ فقد تربى وعاش كل ما مضى من سنوات في بيته البسيط القائم بحي الجمالية .. هذا الحي الذي لا يزال محتفظاً بالشهامة المصرية والصفات الحميدة والروح الطيبة داخل ساكنيه قدر احتفاظه ببساطته وأصالته ، ففي هذا الحي الكريم تربى الشاب الساخر مع

جده لأبيه دون أن يشعر بالوحدة بعدما فقد والديه في حادث في طفولته فتكفل به جده حتى بلغ الثامنة عشر من عمره ثم فارق الحياة تاركاً حفيده على أعتاب الشباب بعدما ترك له تربية ممتازة وتعليماً جيداً وحيروا كرماء وصديقا مخلصا يدعى "أمين" هو ابن جارٍ له وشريك تربيته، يعتبر كل هذا هو إرث الشاب الساخر بالإضافة إلى الأموال التي تركها جده له في أحد البنوك ليضمن له عيشة جيدة أو لتكون رأس مال لأي مشروع ناجح يقوم به حفيده.

انسحب الشاب من شروده فجأة على صوت الطبيب وهو يناديه قائلاً:

"سامح" إلى أين ذهبت؟ أسمعني؟

نعم أيها الطبيب.. ماذا كنت تقول؟

كنت أقول لك لا تيأس هكذا فهناك أمل كبير في الشفاء.. المهم أن تتبع تعليماتنا بدقة وستشفى قريباً بإذن الله.

قالها الطبيب ثم انصرف بعدما ألقى على "سامح" بعض التعليمات والنصائح وقائمة كبيرة من الممنوعات أو ما يجب عليه ألا يفعله تحت أي ظرف. وبعد دقائق فتح "أمين" صديق سامح باب الغرفة بهدوء مفترضاً أن "سامح" نائم ولكنه عندما رآه يتقلب في فراشه عرف أنه لم ينم فذهب إليه على الفور ليواسيه ويضحكه ويخرجه من دائرة همومه كما كان يفعل هو معه دائماً.

ظلّ "أمين" بصحبة "سامح" بالمستشفى طوال اليوم ثم انصرف إلى منزله في المساء . تنفيذاً لرغبة وتعليمات الطبيب المعالج . بعد أن وعد صديقه أنه سيأتي إليه يومياً في الصباح ليقضى معه اليوم بالكامل ولن يتركه إلا مساءً؛ وصل " أمين" إلى بيته بقلب يعترضه الحزن على صديقه فسمح للدموع بالانزلاق من عينيه بعد أن كان قد حجّرها فيهما طيلة الوقت أثناء وجوده مع "سامح" فهو بمثابة أخ شقيق له ودائماً قريب من قلبه إن لم يكن ساكنه ، فكانا دوماً معاً إمّا في منزل أحدهما أو في نزهة معاً خارج الحي ، أو بالحي جالسين بأحد المقاهي بصحبة بعض الجيران والأصدقاء الآخرين يشيعون البهجة بالحي ويشعلون الدنيا مزاحا صارخا .

منذ أن علم "سامح" بمرضه تبدّلت حالته فاخفت الضحكة المنيرة من فوق شفثيه وانطفأت النظرة اللامعة في عينيه وخاصمته روح المداعبة التي كانت تتميز بها شخصيته ، فقد أصبح أسيراً لليأس بسبب مرضه الذي استسلم له استسلاماً كاملاً وكأنه دخل دائرة أحكمت عليه من الألم والعبوس الذي احتل مكان البسمة التي كانت تخرج من قلبه مرتسمة على شفثيه حتى تُنسخ على شفاه الجميع وكأنها عدوى تسري في عروقهم مسرى الدم لتستقر في النهاية إلى قلوبهم ، لكنه بمجرد علمه بمرضه وبمدى خطورته أيقن أنه سينهى حياته ، أو ما بقي منها بين جدران ذلك المستشفى فوق سريره الذي حجّزه له مرضه ، وكتبه له القدر فاستقر في غرفة منعزلة عن باقي الغرف . وفقاً لرغبته هو . وكانت غرفته لها نافذة تطل على حديقة

المستشفى المليئة بالزهور والتي كانت قريبة جداً منه فكانت أسفل غرفته مباشرة .. كان يقف في تلك النافذة كلما احتق بالدموع ليبكي وحده وينظر للسماء ليدعو الله أن يريحه من آلامه سواء بالشفاء أو بالموت.

طالت به الأيام المريضة التي كلما تمر تزيد حالته حرجاً وتضيف إلى حالته النفسية سوءاً فتجعل اليأس يتملك منه أكثر فأكثر حتى أصبح يائساً يعد أيامه يوماً بعد يوم.

وذات يوم نظر إلى الحديقة فلاحظ أن زهورها أقل من ذي قبل، ولاحظ أيضاً أن البعض منها بدأت أوراقها تذبل وتجف فنظر إليها وقال لنفسه في يأس : أيام عمري مثل هذه الزهور .. تذبل وفي طريقها للتساقط فعندما تسقط زهرة سأعلم أنني خسرت يوماً من حياتي وبالفعل قام بعد الزهور ليعرف كم زهرة موجودة بالحديقة .. عرف عددها وجاء في اليوم التالي وأعاد عددها مرة أخرى فوجد أنها قد نقصت واحدة فقال: ها قد خسرت يوماً من عمري .. وفي اليوم التالي كرر نفس الشيء فوجدتها قد نقصت زهرة أخرى فعاد يقول: ها قد خسرت يوماً آخر فدخل عليه حينها صديقه "أمين" فوجده منشغلاً وسمع جملة هذه فسأله لمن كان يتحدث .. فقص عليه قصة عمره والزهور فبكى "أمين" ثم ابتسم له ثانية ونصحه بالألا يربط نفسه وعمره بتلك الزهور التي تتساقط أوراقها يوماً بعد يوم ، وأن يتسم للحياة كي يتسم له فوجده كما هو مقتنعاً بما يفعل ومتمسكاً بيأسه فجلس معه

يحاول إضحাকে وينسيه همه بقصصه ونوادره الظرفية ثم ذهب إلى بيته بعدما اطمأن عليه وعلى أنه قد تناول أدويته.

وفي اليوم التالي استيقظ "سامح" وبمجرد أن فتح عينيه جرى نحو النافذة وألقى نظرة على الزهور كي يعدها مثل كل يوم فوجد عددها لم ينقص شيئاً فتعجب وقال لنفسه : يبدو أن إحدى الزهور لديها بعض القوة أو الإرادة التي قامت بحمايتها اليوم لكنني أظن أنها لن تفلح في ذلك غداً ؛ فالريح أقوى من أوراقها الذابلة ، ودقق النظر فوجد أن زهرة جميلة قد لفتت انتباهه بشكلها المختلف ؛ فأوراقها ليست مغمضة ، كما أن درجة لونها اختلفت بعض الشيء عن الزهور الأخرى فتعجب الشاب حينها ؛ فكل الزهور حولها إما أوراقها ذابلة أو مغمضة عدا هذه الزهرة المتميزة.

وفي اليوم التالي أعاد عد الزهور مرة آخر فوجد عددها قد نقص واحدة والزهرة المتميزة لازالت كما هي فقال لنفسه " يبدو أن هذه الزهرة لم يحن دورها بعد ولكنني بأي حال من الأحوال قد خسرت يوماً آخر من عمري . وظل هكذا كل يوم ينظر إلى الزهور ويقوم بعدها ليجدتها تنقص زهرةً حتى سقطت كل الزهور عدا الزهرة المتميزة التي مازالت كما هي واقفة في وجه الريح وأوراقها مفتوحة لم تذبل ، ولونها كما هو فقال لنفسه : غداً ستسقط هي الأخرى ويسقط معها اليوم الباقي لي من عمري.

وفي صباح اليوم التالي استيقظ ونظر حوله كأنه لا يعرف من وأين هو ،  
ثم نحى فراشه جانباً واستقر جالساً فوق سريره ونظر ناحية النافذة المغلقة  
في قلق .. وظل هكذا بضع دقائق ؛ فقد كان خائفاً من أن ينظر إلى الزهرة  
المتميّزة فيجدها سقطت هي الأخرى صريعة الرياح ثم قال لنفسه : سأذهب  
لأراها فإلى متى سأجلس هكذا ؟

فأنا أفضل وقوع البلاء على انتظاره.

وذهب فأمسك بمقبض النافذة وابتلع ريقه الجاف في خوف ثم فتح  
النافذة ونظر بسرعة نحو الزهرة فوجدها كما هي .. مازالت هناك في  
الحديقة في نفس مكانها وبفس لونها وأوراقها النضرة التي لم تبدل بعد  
فضحك كثيراً ثم جلس ليفكر، فكر كثيراً ثم قال لنفسه : أمن المعقول أن  
تغلب إرادة الزهرة الرياح وتتحدى قدرها من السقوط وتغيّر مصيرها؟! وإن  
كان هذا في مقدور تلك الزهرة الصغيرة فكيف ليس في مقدوري أنا الآخر ؟  
ازدادت إرادة "سامح" و إصراره على الشفاء فظل يأخذ الدواء في  
مواعده ، ويصلي ويدعو الله دائماً ، ويضحك .. يضحك كثيراً ، ويسأل  
"أمين" الذي يزوره يومياً عن أصدقائه الآخرين وجيرانه ويطمنن عليهم .

وكان "أمين" في غاية السعادة عندما سمع ضحكاته الرنانة ولمح نفس  
بريق نظرتة الذي عاد إلى عينيه ، وكل دقيقة كان يطل "سامح" من النافذة  
ليرى الزهرة مازالت بمكانها فيزداد فرحة وسعادة وتشتد عزمته على الشفاء

و إرادته حتى هزم المرض هزيمة ساحقة وشفاه الله تماماً وعادت له حياته من جديد فعاد الأمل يضح دم السعادة في عروقه فينبض بها قلبه الذي افتقد للشعور بنبضه أثناء مرضه، وفي نظرة أخيرة من نافذة الغرفة التي نزل فيها أثناء صراعه مع هذا المرض اللدود رأى الزهرة كما هي وكانت وجهتها في اتجاهه وكأنها تنظر إليه فقال : لن أنسى أن أشكرك .. سأنزل إليك لأشكرك بنفسى أيتها الزهرة الجميلة المتميزة وحزم أمتعته ونزل إلى الزهرة ليشكرها كما عزم فكانت المفاجأة التي لم يتوقعها أبداً ؛ فقد اكتشف أن الزهرة ماهي إلا زهرة صناعية من البلاستيك وقد قام أحد ما بشبكها في غصن الشجرة وربطها بطريقة محكمة حتى لا تسقط أو حتى تميل عن وجهتها فتراجع خطوات للوراء ثم وقف لحظات وعاد لمكانه أمام الزهرة يمسك بها مرة أخرى غير مصدق اكتشافه بأنه قد علق نفسه بأمل ليس له أي أساس من الصحة ؛ فإن الشيء الوحيد الذي حرّك الإرادة بداخله كان وهماً .. لكنه وهم مفيد ؛ فقد أثمر عن نتيجة مبهرة فقد عادت له صحته من جديد ، وليست صحته فقط بل وضحكته وفرحة وبريق عينيه الجميلتين.

ضحك "سامح" وهو يمسك بالزهرة المتميزة "الصناعية" .. ضحك كثيراً حتى سالت دموعه فوق خديه وشرد بخياله بعيداً وأفاق على صوت صديقه "أمين" يناديه فنظر إليه مبتسماً فجاء إليه وضمه إلى صدره وهو في قمة سعادته بتمام شفائه ثم نظر "سامح" إلى الزهرة الصناعية ونظر مرة أخرى إلى "أمين" فابتسم له "أمين" ابتسامة حانية فهم منها "سامح" أنه هو من

شبك تلك الزهرة وربطها بهذه الطريقة عندما كان عنده وسمع منه قصة عمره والزهور فخاف عليه من شدة اقتناعه بهذه القصة فضمه إلى صدره مرة أخرى وهو يشكره ثم خرجاً معاً من المستشفى ونظر "سامح" نحو مبنى المستشفى ودقق النظر حتى استطاع أن يرى نافذة غرفته . أو التي كانت غرفته . فابتسم وقال لنفسه: لقد دخلت هذه الغرفة و أنا على يقين بأن نهايتي ستحل فيها ولكن قد اتضح لي أن للقدر رأياً آخر .

...تمت...

## يوم الأحد

كنت قد تعودت أن أذهب إلى عملي كل يوم؛ فلم يكن لي يوم راحة أو عطلة، ولم أكن آخذ يوماً على سبيل الإجازة؛ فأنا أعمل سكرتيرة في إحدى الشركات الخاصة التي تعمل في مجال الحاسبات والمعلومات، وأنا في شدة التفاهم مع رؤسائي في العمل، فكل منا يُكن للآخر كل إعزاز وتقدير، وأنا فعلاً سعيدة بهذا العمل. لا يعكر صفو سعادتني هذه إلا "يوم الأحد"؛ فقد تصادف معي في كل "يوم أحد" مَر بي أن يحدث لي فيه بعض الحوادث الغريبة التي تتسبب لي بالمضايقة والحزن، بل وأحياناً البكاء. وكل هذا يكون "يوم أحد"، ولا يحدث لي هذا في أي يوم آخر من أيام الأسبوع. فدون أن أشعر كرهت "يوم الأحد" وتعودت أن تحدث لي فيه تلك الحوادث السيئة لدرجة أنني أصبحت أنتظر حدوثها من ليل السبت.. ففي يوم السبت أجلس وحدي ليلاً قبل أن أنام وأفكر وأسأل نفسي: ترى ماذا سيحدث لي غداً؟ أنا أعرف جيداً أن هذا أسلوب خاطئ بل ومرفوض ولكنه لا إرادي فقد تعودت على هذا.. فرغماً عني أصبحت أتشاءم بقدوم "يوم الأحد" إلى أن حدث شيء غريب وكان مفاجأةً لي... نزلت كعادتي "يوم الأحد" إلى الشارع متجهة إلى عملي وكانت معي بعض الملفات التي كنت قد أخذتها إلى منزلي لأنهي عملي فيها. فقد كانت ملفات لعمل هام لا

تحتمل التأجيل فأخذتها لأسهر عليها؛ فأنا بهذا أو بذاك لن أستطيع النوم في ليل السبت بسبب ما ذكرته من حالات القلق والتفكير فيما قد يحدث لي صباح الأحد . كان الجو معتدلاً ولكن فجأة هبت نسمة هواء شديدة بعثرت شعري وأوراقى فوقعت بعض الأوراق من هذه الملفات وطارت في الهواء فأيقنت أن مفاجأة اليوم قادمة؛ فهذه الملفات مهمة للغاية ، وضياح ورقة واحدة منها يكفي لاستغنائهم عن خدماتي بالشركة. فقلت لنفسي إن مفاجأة هذا "الأحد" أن أفصل من عملي . ركضت وأنا أحاول أن ألملم هذه الأوراق ولكنها كانت تطير هنا وهناك. أحسست فجأة أن هناك شخصاً تراقبني عيناه ثم فوجئت به يجري هنا وهناك حتى جمع كل الأوراق وجاء إليّ يقدمها لي بابتسامه قائلاً: تفضلي يا آنسة.

فقلت له: أشكرك لقد أجهدت نفسك.

قال لي: لا عليك.. لن يحدث شيء .. المهم أن تكون أوراقك كاملةً.

واستأذن مني ومضى في طريقه، فحمدت ربي أنه أوقفه في طريقي ليساعدني، ومضيت بأوراقى كاملةً وأنا مطمئنة أنني لن أفصل من الشركة اليوم وأحسست بزهوة انتصار على مفاجأة هذا "الأحد"، وكان داخلي يقول له: لقد فشلت مفاجأتك اليوم.. إلعب غيرها. ولكن الفضل لهذا الشاب الذي قابلته صدفة فهو المنتصر وليس أنا. وصلت إلى عملي ورتبت أوراقى وقدمتها إلى رئيسي.. فشكرني لاهتمامي بالعمل وعدم تأخيرهِ وأعطاني

مكافأة استثنائية، بل وأمر لي بترقية عاجلة كانت قد تأخرت عليّ كثيراً. فتذكرت وقتها أنه كان من الممكن أن يحل محل هذه المكافأة والترقية جزاء آخر قد يصل إلى إقالة أو فصل ، فحمدت ربي وأكملت عملي بفرحة حتى انتهيت منه ومضيت إلى منزلي ولكنني توقفت عند المكان الذي طارت فيه أوراقتي في هذا الصباح.. وقفت وأنا أسترجع المشهد وأحاول أن أسترجع وأتذكر ملامح الشاب الذي ساعدني وأحضر لي أوراقتي ، فلم أقدر على تذكر شيء سوى ابتسامته الهادئة وكلماته الرقيقة فمضيت إلى منزلي ونسيْتُ هذا الموضوع تماماً. وأكملتُ بقية الأسبوع فقد كان أسبوعاً طبيعياً جداً إلى أن جاء "الأحد" التالي وعاد قلبي يحدثني عن القلق والخوف المعتاد من "يوم الأحد" ولكن الغريب أنه كان شيء ما بداخلي يُطمئنني. ولكنني تذكرت أن "الأحد" السابق فشل في أن يضايقني أو يُعكّر صفوي، وأني انتصرت عليه، بل وأخذتُ أيضاً مكافأة بدلاً من الجزاء الذي كان يعده لي فخفت وقلت إنه بما أنني انتصرت عليه المرة السابقة فسيعود هذه المرة لينتقم مني ، فقد كنت أتعامل معه وكأنه شخص وليس يوماً.. نعم أعتبره شخصاً مشاغباً يحاول دائماً أن يختلق المشكلات ويوقعني بها. تعبت رأسي من التفكير فنمت وفي اليوم التالي نزلتُ إلى الشارع لأذهب إلى عملي. وفي نفس المكان الذي تطايرت فيه أوراقتي توقفت قدمي وأحسست بشيء غريب لن أستطيع وصفه فقد كان إحساساً بالقلق والارتياح في نفس الوقت. عزمت على أن أعبر الشارع ولكن الشارع كان مزدحماً للغاية وقتت أنتظر أن يهدأ.

وكنت أحمل حقيبة يدي، وباليد الأخرى كتاباً عن الحب الأفلاطوني؛ فقد كان طريقي إلى عملي طويلاً فكنت أستغل وقتي الذي أقضيه بالسيارة التي توصلني إلى عملي في قراءة هذا الكتاب فهو يحكي عن الحب الرومانسي الأفلاطوني وقصص الحب الشهيرة. المهم أنني فوجئت بشخص ما يقترب مني فجأة ويخطف مني حقيبتني ويجري. فصرخت: النجدة.. إنه لص.. أمسكوا به أرجوكم ، ووقفت مكاني لم أتحرك خطوة واحدة ولكني رأيت شخصاً يجري وراءه حتى غاب عنيني وبعدها بحوالي عشر دقائق عاد هذا الشخص ومعه حقيبتني وقال لي: تفضلي يا آنسة.. من فضلك تأكدي من أن محتوياتها كاملة وأنه لم يسرق منها شيئاً. فوجدتها بالفعل كاملة لم تنقص شيئاً. فقلت له: كيف استطعت أن تأخذها منه؟ قال لي إنه لحق به وضربه ضرباً شديداً جعله يخاف منه وترك له الحقيبة وهرب فشكرته وحاولت أن أعطيه جزءاً من النقود على سبيل المكافأة فرفض بعزة نفس عالية وقال لي إنه لم يفعل سوى الواجب، ومن يفعل الواجب لا ينتظر عليه مكافأة فشكرته مرة أخرى. فقال لي: "اهتمي بنفسك، واحترسي من طريقك؛ فقد تقابلين الكثير من نوعية هذا اللص." ثم ابتسم لي ابتسامة هادئة ومضى في طريقه. وبعد أن مضى تذكرت أن هذه الابتسامة قد رأيتها قبل ذلك.. أدركت وقتها أن هذا الشاب هو نفسه من لملم لي أوراق في الأحد السابق، ولكني عرفت هذا بعدما غاب عن عيني فاندبهشت، وابتسمت لنفسي ومضيت إلى عملي. وعندما عدت إلى المنزل جلست أفكر فيما يحدث لي.. هل هذه

المرّة أيضاً صدفة؟! أم أن القدر يصلحني على ما فعله معي في كل "يوم أحد" سابق؟ إنها المرّة الثانية التي أنتصر فيها على مفاجأة "يوم الأحد"، وفي المرّتين بمساعدة نفس الشخص. لكنني لم أدرك بعد كل هذا التفكير أي معنى لهذا فطردت هذه الأفكار من رأسي وأكملت الأسبوع كعادتي إلى أن جاء الأحد التالي. وفي هذا اليوم، وفي نفس المكان الذي شهد الحادثين في الأحد السابق وقبل السابق وقفت لأعبر الشارع المزدهم كالعادة، وكانت معي أيضاً بعض الملفات الخاصة بالشركة.. وجاءت نسمة الهواء المفاجئة.. فصرت أمسك بالملفات؛ خوفاً من تكرار الموقف. وحينما بدأت السيارات تهدأ بدأت أعبر الشارع.. وكنت أعبر وأنا أرتب ملفاتي فانشغلت عن الطريق ولم أنظر جيداً وأنا أعبر ولكنني نظرت فجأة فرأيت سيارة مسرعة جداً قادمة باتجاهي فأيقنت أنها نهايتي وشّل تفكيري فبدلاً من أن أفر من أمامها وقفت مكاني.. وأيقنت أن هذا الأحد لن يعبر بسلام؛ وكأنه كان يؤخرني في الأحد السابق وقبل السابق ليأخذ الحساب كله دفعةً واحدةً. فهي بالفعل نهايتي مثلما قلت. ولكنني فجأة رأيت يداً تجذبني بقوة وتشدني بعيداً وتعبر بي بسرعة غريبة تسبق سرعة الموت. فعبرت وأنا بيني وبين السيارة أقل من ثلاثة سنتيمترات فالتفت لأرى من هذا الشخص الذي أنقذ حياتي وأنقذني من موتٍ محقق.. وكانت مفاجأة كبيرة لي إذ أن هذا الشخص هو نفسه من ساعدني في الموقفين السابقين الأحد السابق وقبل السابق.. نظرت إليه مندهشة ثم ابتسمت ولم أنطق بكلمة واحدة.. فأنا لم

أجد ما أقوله له.. ظللت هكذا إلى أن تكلم هو قائلاً: هل أنت بخير؟ أفاقنتني كلماته وسعدت بسؤاله فقلت له: نعم أنا بخير.. أشكرك للمرة الثالثة. فابتسم لي ابتسامته الهادئة وقال لي: ألم أقل لك في المرة السابقة اهتمي بنفسك واحترسي من طريقك؟! هل حياتك لديك رخيصة إلى هذا الحد حتى لا تهتمي بها؟ فوجئت بكلامه لي؛ فهو يحمل نبرة عتاب.. ولكنه عتاب رقيق يمس القلب فيفرح من يسمعه لا يحزنه. فقلت له: آسفة. فقال: أعتذر لي؟ لا بل اعتذري لنفسك، أما أنا فأشكرك لأنك أتحت لي الفرصة لأتحدث معك.. هل من الممكن أن أتعرف عليك؟ فقلت له: نعم بكل سرور.. اسمي هناء. فقال لي: وأنا أحمد. فقلت له: أهلاً وسهلاً.. لا أعرف هل أشكرك على جميلك الأول عندما لملت لي أوراق، أم الثاني عندما أعدت لي حقيبي، أم الثالث والأكبر عندما أنقذت حياتي. فقال: دعيني أشكرك أنا أولاً وأشكر القدر الذي جمعني بك في هذه المواقف؛ فأنا أعرفك منذ ثلاثة أشهر، ولكن لم تأت الفرصة لأتحدث معك. اندهشت لما يقول وقلت له: تعرفني منذ ثلاثة أشهر؟! قال: "نعم.. دعيني أقص عليك قصتي .. أنا شاب بسيط أعمل بالعلاقات العامة في شركة للاستيراد والتصدير، يوم راحتي هو "يوم الأحد"، وكنت أسكن في هذا الشارع منذ شهرين أنا وأمي ولكننا تركناه وانتقلنا إلى شارع آخر بجانب عملي، ولكن قبل أن ننتقل إلى هناك بشهرٍ واحد رأيتك مصادفةً أكثر من مرة وأنا ذاهب إلى عملي، وأحسست ناحيتك بانجذاب غريب حتى تعودت على أن أراك

كل يوم. فأصبحت أنزل كل يوم من منزلي في نفس الموعد لأراكِ وأنتِ ذاهبة إلى عملك.. حتى في يوم راحتي "يوم الأحد" كنت أنزل في نفس الموعد لأراكِ وأطمئن عليكِ ثم أعود إلى منزلي مرة أخرى. وعندما انتقلنا إلى سكنٍ آخر أصبحت لا أراكِ إلا "يوم الأحد" فقط، ففي كل "يوم أحد" أنزل إلى الشارع في نفس مواعيدي وأنتظر هنا لأراكِ وأنتِ تقفين لستظري السيارة التي توصلك إلى عملك. لم أعرف وقتها ما سر اهتمامي بأن أراكِ إلى هذه الدرجة؛ فأنا لا أعرف شيئاً عنكِ، حتى اسمكِ لم أعرفه إلا قبل لحظات. ولكن.. هل تصدقيني إن قلت لكِ إنني عشقت "يوم الأحد" لأجلكِ؟ بل لأجل لحظاتِ أراكِ فيها؟ إلى أن حدث أول موقف، وجاءت الفرصة كي أتحدث معكِ وأقدم لكِ خدمةً بسيطةً.. فلملمت لكِ الأوراق وقدمتها إليكِ وكنت في قمة سعادتي بإحساسي أنني قد ساعدتكِ في شيء ما. وفي الأحد التالي كنتُ واقفاً منتظراً أن تأتي وأراكِ من بعيد كعادتي، ورأيت اللص وهو يخطف منك حقيبتك فعدوت ورائه وأحضرتها، وكنت فرحاً بما فعلت وسعيداً لأن الله قد قدّر لي أن أشارك معكِ في موقفٍ آخر. وكل هذا وأنا لا أعلم أن القدر يدّخر لي ما هو أكبر من ذلك وهو موقف اليوم.. رأيت السيارة وهي تقترب منكِ وأنتِ منشغلة بأوراقك.. خفت عليكِ؛ أحسست أن القدر يريد أن يخطف مني بسمتي.. فانطلقت بسرعة وجذبتك من أمام السيارة. والآن أنا في قمة سعادتي بحديثي معكِ، واسمحي لي أن أعترف لكِ أنني أحبك وأريد أن أتقدم لخطبتك.. فهل توافقين؟". مر كل هذا

الكلام على أذني وكأنني أسمعه في حلم لي. نظرتُ إليه فوجدت في عينيه كل معاني الحب والتقدير، وتذكرت كيف أنه قدّم لي خدمات بشهامته لم ينتظر من ورائها حتى كلمة شكر، وتذكّرت كم شُغلت به في الأيام الماضية بعد المواقف القدرية التي جمعني به. أحسست بداخلي براحة كبيرة من ناحيته، وأحسست أن القدر قد بعثه إليّ ليهاديّني به. فجاوبته بحياء بكلمة واحدة: أوافق.

كل هذا حدث وأنا بجانبه ونسيت أن لي عملاً قد تأخرت عنه فاتصلت بالشركة واستأذنت في هذا اليوم فوافقوني بالاستئذان بتفاهم؛ فهم يعرفون كم أحب عملي ويقدرّون أنني ما دمْتُ قد استأذنتُ فهناك أمر هام جعلني أفعل ذلك.. لأنها أول مرة. مرت الساعات سريعة خاطفة وأنا مع أحمد وهو يحكي لي عن نفسه وعن ظروفه، ويسمع مني أنا أيضاً عن نفسي وعن ظروف حياتي، تحدثت معه وكأنني أعرفه منذ طفولتي، بل تحدثنا وكأن بيننا قصة حب منذ أكثر من ألف عام واتفقنا أن "يوم الأحد" القادم سيأتي إلى منزلي ليطلب يدي من أهلي، وبالفعل حدث هذا في الأحد التالي، وفي الأسبوع الذي تلاه كانت خطبتنا وكان أيضاً "يوم أحد"! فأنا من أصرّ على ذلك؛ فقد أصبحت أتفاءل "بيوم الأحد" ونسيت أنه كان قبل ذلك يسبب لي الحزن والتشاؤم أما الآن فكل ما يسعدني يكون "يوم أحد".. فقد قابلت "أحمد" لأول مرة في "يوم أحد"، وفي نفس اليوم حصلت على ترفيقي المتأخرة ومكافأة استثنائية، وصارحني أحمد بحبه في "يوم أحد"، وقابل

أهلي في "يوم أحد" وتمت خطبتنا في "يوم أحد". وإن شاء الله سأتزوجه  
أيضاً في "يوم أحد"!! فأنا أصبحت عاشقة: "يوم الأحد".

.....(تمت).....



## الفهرس

5	مقدمة
9	ابتسامة أمل
23	الغرفة المغلقة
31	الملكة
43	ثلاثة أخبار
47	دموع فوق السحاب
51	زواج صالونات
63	الشارع المزدهم
67	لأجل فتاة
81	للقدّر رأي آخر
89	يوم الأحد

